



التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث



(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله.

اسم ولقب الطالب(ة)	التخصص	رقم بطاقة التعريف الوطنية	تاريخ الاصدار
كسال فتيحة	لسانيات تطبيقية	120550994	20.2.1.05.10

المسجل (ة) بكلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي، الشعبة: دراسات لغوية، التخصص: لسانيات تطبيقية

والمكلف (ة) بإنجاز مذكرة ماستر، عنوانها:

ملاح مع القيس اللساني التطبيقية في ضوء الدراسات السنية
قراءة في نضارة من الجهود العربية

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في

انجاز البحث المذكور أعلاه.



توقيع المعني (ة)

كسال فتيحة

عن رئيس المجلس العلمي البلدي
وبتفويض من
بغزة
ملحق الإدارة الإقليمية



رقم المذكرة: 2026/31

مذكرة مقدمة لاستكمال المتطلبات لنيل شهادة الماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

عنوان المذكرة

ملاحح الدرس اللساني التطبيقي في ضوء الدراسات البيئية
قراءة في نماذج من الجهود العربية

إشراف الدكتورة:

أسماء بن عيسى

إعداد الطالبة:

فتيحة كسال

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
أ.د حبيب بوسغادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
د/أسماء بن عيسى	محاضر - ب-	جامعة عين تموشنت	مشرفا، ومقررا
أ.د محمد نجيب مرني صنديد	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446-1447هـ / 2025-2026



شكر وتقدير

الحمد لله تبارك وتعالى، له الكمال وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيّه ورسوله الأمين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وبعد:

أتقدّم بأسمى آيات الشكر، وخالص الامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة أساتذتي الأفاضل من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة .

كما أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: أسماء بن عيسى على توجيهاتها القيّمة، وصرها، ودعمها المتواصل طوال فترة إنجاز هذا البحث، فكان لإرشاداتها الأثر الكبير في إتمامه على أحسن وجه.

ومن تمام الواجب أيضاً أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين منحوني من وقتهم الثمين، وتجنّسوا عناء قراءة العمل، وتصويب هتاتة.

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة، من قريب أو بعيد، وساهم بكلمة طيبة و تشجيع صادقٍ طيلة هذا المسار البحثي .

وفي الأخير أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل نافعا ومثمرا.

إهداء

✓ إلى الوالدين الكريمين، أطال الله في عمرهما، وشفاهما إن شاء الله .

✓ إلى زوجي رفيق دربي وسندي في الحياة.

✓ إلى أعلى هدية في الحياة ابني العزيز : عبد الرحمان سدّد الله خطاه، وجعله فخرا لوالديه .

✓ إلى أساتذتي الأفاضل تقديراً واحتراماً لكلّ ما قدمتموه من توجيهٍ وعلمٍ ودعمٍ طيلة مشواري

الدراسي .

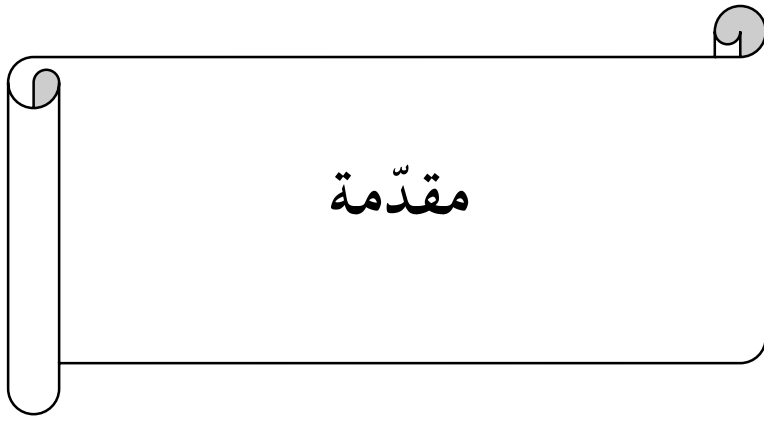
✓ إلى إخوتي، وأخصّ بالذكر سعاد وعائشة وأبنائها محمد جواد ، العربي أيوب ، كوثر نور

الهدى .

✓ شكراً لكم على دعمكم المتواصل، ومساندتكم التي منحتني القوّة والعزيمة للاستمرار.

✓ إلى كل الأسرة التربوية في الجزائر الحرّة الأبيّة .

✓ أهدي ثمرة جهدي المتواضع، راجيةً من الله دوام التوفيق والنجاح.



مقدّمة

تؤسّس اللسانيات لكيوننتها العلمية بناءً على فروعها، منها الفرع اللساني التطبيقي الذي يبني بفضائه المتاحم لعديد حقول المعرفة جسرا تواصليا هاما، يستقطب التخصصات من كل صوب؛ لخدمة المجال اللغوي ومشكلاته.

وهو ما يجعل هذا الفرع حمال أوجه معرفية كثيرة، تتلاقح؛ لكي تنتج ما يعرف بالبينية التي تعدّ السمة الأبرز للسانيات التطبيقية؛ تحت ظلّ مفاهيم، تتنوّع بتنوّع المعرفة التي يطرحها كلّ حقل من الحقول التي تصنع هذا التداخل الاختصاصي.

ومن هنا كان لزاما علينا أن نخوض في هذا المضمار خوضا مباشرا، نلتفت من خلاله إلى الجهود العربية، في إثبات ملامح البينية اللسانية التطبيقية؛ في ضوء ما أنتج من نتاج بحثي أكاديمي، يستحقّ الوقوف عنده لملامسة مضامين كلّ جهد، وما أثمره من خدمة هذا الفرع اللساني.

فجاء هذا العمل موسوماً: "ملامح الدرس اللساني التطبيقي في ضوء الدراسات البينية- قراءة في نماذج من الجهود العربية"؛ للكشف عن العلاقة بين اللسانيات التطبيقية والدراسات البينية، وبيان تجلياتها في بعض الجهود اللسانية العربية المعاصرة.

وفي سياق ذلك؛ يتأسّس على إشكال معرّف، يدور في فحواه حول إلمام الدارسين العرب بمظاهر البينية، التي تجتمع في رحاب اللسانيات التطبيقية وواقعه؛ فهذا الإشكال يجيب عنه البحث في فصله التطبيقي المنوط بذلك.

والذي ينحو بنا نحو طرح السؤال الجوهرى، الذي يخدم هذه الإشكالية الرئيسة، مفاده: إلى أيّ مدى ساهم الباحثون في الأقطار العربية بمجهودهم العلمي في رسم ملامح البينية، ضمن هذا الحقل اللساني، وإظهارها لغيرهم؟.

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية، أهمّها: ما مفهوم البينية؟ وكيف تتجلى في اللسانيات التطبيقية؟ ما هي أبرز فروع التمثهه البيني للمجال؟.

مقدمة

وبهذا، تتكرس أهمية الموضوع الذي اشتغلنا عليه ؛ في كونه يحيط المبتدئين علما بالتقاطع اللساني التطبيقي مع فروع معرفية يستعين بها، ومن جهة أخرى ؛ فإنه يزودهم بعناوين جهود مهمة لا نزعم إحاطتنا بها كلها، ولكن بالمتوفر منها بحسب ما أتىح لنا من نصيب زمني بحثي.

ولبلوغ الهدف العلمي للبحث، سلكنا نهج " المنهج الوصفي " لملائمته للموضوع، فكان الطريق نحو تقديم التوصيف النظري للمفاهيم؛ لاسيما وأنّ العمل يتركز على المفهوم البيئي، فكان بدا من عرض الجانب النظري له ،فضلا عن التعريف بمجال الاحتضان ؛أي اللسانيات التطبيقية.

يضاف إلى ذلك أنه ساعدنا في توصيف الجهود العربية التي شكّلت نماذجاً لدراستنا ؛للكشف عن مظاهر التداخل المعرفي بين اللسانيات والعلوم الأخرى، فاعتمدناه في تقديم الوصف الخاص بمضمون المؤلفات، وما يميّز الجهد الواحد منها.

ولا ندعي أنّ ظروف هذا البحث بلغت من اليسر بلوغاً تاماً، بل أرهقتنا بعض الصعوبات ،ولكنّها لم تحل دون بلوغ الهدف النهائي ؛ أبرزها قلة المراجع المرتبطة بالموضوع لا بمجاله العام ؛بالنظر إلى وفرة كتب اللسانيات التطبيقية؛ وإتّما بالصيغة التي تم طرحه بها.

هذا علاوة عن حادثة تجرّبت في مجال البحث العلمي، وانقطاعي لسنوات عن الدراسة، مما جعلني أواجه بعض التحديات في معالجة المادة العلمية، والإحاطة بجوانب الموضوع المختلفة. ورغم ذلك، سعيت قدر الإمكان إلى تجاوز هذه الصعوبات ،وبذل الجهد اللازم لإنجاز هذه الدراسة بصورة علمية آملّة أن تقدّم فائدة، ولو بسيطة في هذا المجال الأكاديمي.

وبغض النظر عن الصعوبات؛ فإنّ لهذا الاختيار الموضوعي دوافعه، قد قادتنا نحو اختياره ،و التمسك بإشكاليته بدءاً بالذاتي، الذي يتمثّل في الميل الشخصي إلى الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة مجال اختصاصنا التطبيقي ،الذي يشكل واحداً من أبرز فروعها.

أمّا الموضوعي منها ،وهو الأهمّ ، فله من الأسباب أيضا ،ما يجعل البحث فيه مشروعاً؛ بالنظر إلى ارتباط هذه المسوّغات بمنطق النظر العلمي المحايد، الذي لا يستوي بحث بدونه، والتي تتمثّل في ما يلي:

- الرغبة في فهم طبيعة التداخل بين اللسانيات وعلومٍ أخرى داعمة.
- الاهتمام بالبحث في صنيع الدّارسين العرب على الصعيد اللساني التطبيقي ، ومحاولة الكشف عن خصوصية كل مجهود مشار إليه .
- السعي إلى توسيع المعرفة بالمفهوم البيئي ، ودوره في خدمة الدّرس اللغوي. وتطويره.

وعن الدراسات السابقة؛ فإنّ ما يجعلها تنتفي في شكلها المباشر؛ هو أنّه-حسب اطلّاعنا- على الشابكة، ليس ثمة ما يتقاطع مع موضوعنا في ربطه البليوغرافي الذي يتكئ على البيئية ، فيحمل البحث على عموم حصر الدراسات من هذا المنظور، فما وُجد هو جهود الدارسين في اللسانيات التطبيقية، وإحصاء منجزاتها إحصاءً بليوغرافيا، يستند استنادا مباشرا إلى الحقل نفسه.

وهو ما يجعل هذا العمل يكتسي نوعا من المغايرة؛ كونه يقوم بصنيع التجميع للجهد بشكل يختلف عن حصر دراسات العامّ، لندلف مباشرة نحو المراجع الأساسية للبحث؛ إذ كانت عدّتنا في إنجازها جملة من الدراسات شكّلت قوامه العلمي، و التي نذكر أبرزها كتاب " علم اللغة التطبيقي " لعبده الراجحي، وكتاب " اللسانيات البيئية " لخالد حوير الشمس، وكتاب " علم اللغة التطبيقي بمجالاته وتطبيقاته في حقل تعليم اللغات " لأشواق عوض حامد، وكتاب " دراسات في اللسانيات التطبيقية " لحلمي خليل.

هذا دون أن نغفل الكتب التي شكّلت نماذجا للجهود؛ فأُنجز البحث في نطاقها ، ليستقرّ إعداده على خطة ضمّت جميع تمفصلاته؛ إذ نذكر الرئيس منها بدءا بالمدخل الموسوم " البيئية : المفهوم والأهمية والنشأة " الذي تناولنا فيه تعريف المفهوم المركزي للبحث وأهميته ونشأته.

ثمّ مرورا بالفصل الأوّل المعنون " اللسانيات التطبيقية: توصيف نظري للماهية، وحدود البيئية "، الذي قدّمنا من خلاله توصيفا نظريا لماهية الحقل العامّ، وبيان حدود بينيته؛ إذ يعدّ هذا الشق المعرفي تمهيدا للتطبيق.

ومنه نحو الفصل الثاني الذي وسمناه " جهود الدّارسين العرب في إثبات بينية اللسانيات التطبيقية من خلال دراساتهم "، فكان الفضاء التطبيقي لتجسيد الطرح الموضوعي للبحث، والإجابة عن إشكاليته عمليا؛ بواسطة نماذج من الجهود وتوصيفها.

ثم خاتمة، ضمّناها أهمّ النتائج التي توصلنا إليها في أعقاب هذا الموضوع العلمي، والتي أدرجنا من خلالها توصيات هامة، نخدم الموضوع في كليته، وما يروم أن يقدمه في المجال العام الذي تُحدّد حدوده بواسطة البنية واللسانيات التطبيقية.

وفي الختام، نسأل الله عزّ وجلّ أنّ نكون قد بلغنا مرادنا، ولو بقدر قليل يفيد القارئ للعمل في ملامسة جوانبه، والإلمام به نظيرا وتطبيقا، وما بلوغ التوفيق إلّا به تعالى، وإن اعترى جهدنا من النقص؛ فذلك ذاتي، وهو طبيعيّ في كلّ إنسان.

لنتوجّه في نهاية المطاف بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة " أسماء بن عيسى "، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها السديدة، و ملاحظاتها القيّمة التي أعطت لهذا العمل طابع العلمية، فاكتسى حلّته التي انتهى إليها، فكان قابلا بفضل الله للمناقشة.

وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين

عين تموشنت، يوم 12 ماي 2026، الموافق 25 ذو القعدة 1447هـ

طالبة العربية: فتيحة كسّال.

مدخل

البيئية : المفهوم والأهمية والنشأة

يتأسس هذا المدخل على مفهوم "الدراسات البينية"، الذي يصطنع بدوره حقلا علميا خاصا، يتسم بالتعدد المعرفي، الذي يفتح العلوم على بعضها، فينتج عن هذا التواشج تطوير البحوث؛ لاسيما في العلوم الإنسانية.

وهو ما يعيننا؛ كون البحث خاصتنا يصنّف ضمن ميدان الألسنية التطبيقية، التي تعدّ جسرا علميا، يضمّ إليه عديد التخصصات، التي تتقاسم معه مسألة اللغة. فكان لزاما إذن أن نطرق هذا الباب، حتى نضع الدارسين أمام جملة من العلوم، تفيد التخصص، وتفتح الآفاق للبحث فيه أكثر.

فالبينية ضرورة حتمية، أفرزتها التحوّلات المعرفية التي طالت البحث العلمي المعاصر؛ وهو ما يعطيه قوّة مضاعفة، في سبيل بلوغ الحلول، وبناء التصوّرات العلمية الملائمة، مما يزيح الصعوبة الأحادية؛ ذلك أنّ المجال المنعزل، قد يصعب عليه بناء معرفة كاملة ومتجانسة؛ في ظلّ منطق الحدود التقليدية التي تفصل بين العلوم.

ولعلّ؛ أبرز ما يمثّل به في هذا السياق كنموذج عام، والذي جمع في علميته بين الآلي المادي واللغوي في محيط العلوم الإنسانية، هو التعامل مع اللغة تكنولوجيا، ضمن مخابر البحث المتخصصة، كما هو الشأن في مخابر المعالجة الآلية للغة، التي تجمع بين الدراسة اللغوية والاستعمال الحاسوبي.

1- تعريف الدراسات البينية:

إلحاق وصف البينية بمصطلح الدراسات، يتكرّس وجوده ضمن عديد البحوث التي يصادفها القارئ عبر مساره البحثي، والتي تقتضي إماما بماهيته التعريفية؛ لاسيما لدى المبتدئ الذي يصطدم بالمصطلح للوهلة الأولى.

ومنه، يتأسس في ذهنه عديد الأسئلة التي تراحم تفكيره؛ من قبيل: ما معنى البينية؟ وكيف تشتغل؟ وما قيمة هذا المصطلح في الفكر العلمي الإنساني؟. فكّلها نوازع استفسارية، تفضي به بعد التقصي والبحث إلى معرفة جديدة ذات توجّه معيّن، قد يستثمره في بحوثه المستقبلية.

ويضيف أحد الباحثين أسئلة أخرى حول هذا التداخل البيني مفادها: "هل يجري بقصد؟ أو بلا قصد بين هذه المعارف؟ بعمد أو بغير عمد؟ أو ما الداعي على اللجوء إلى هذا التداخل أو التضاييف" ¹.

وأمام هذا المعتزك الجديد من الأسئلة، يجدر التأكيد على أنّ هذا التداخل هو الذي يفرض ذاته، ويسيطر قوته على المجالات؛ بناء على ما تحتاجه من تلاقح فكري بينها، وليس ليّ عنق المجال، وربطه الربط التعسفي.

ومن ثمّ؛ فإنّ الربط السليم والمناسب، تكون منهجيته مستساغة، ومتى كان الائتلاف بين المجالات؛ فإنّه يلقي ذلك بظلاله على الموضوع الذي يمثّل وجه التقاطع، الذي لأجله تمّ هذا التضافر؛ بغية خدمته، وبلوغ الغاية في فكّ شفرته.

ولما كان هذا الموضوع الذي نمارس البحث فيه حلقة من حلقات الإبانة عن وجه من أوجه البينية، في صلته بالدرس اللساني التطبيقي؛ فإنّنا نحاول في ما تيسّر من هذا المدخل الإجابة عن التساؤلات التي يستدعيها العقل التفكيري للباحث حول المصطلح ومفهومه.

فأول مشاركات الوقوف على المفهوم، هو الأصل الاشتقاقي للمصطلح الذي يحمله، ضمن بيئته الثقافية الغربية التي تردّ الكلمة العامّة " Interdisciplinary " إلى تركيب مزدوج؛ إذ لكلّ شقّ منه معنى خاصّاً، يمتزجان ضمن العموم.

1-1 الأصل الاشتقاقي للكلمة:

فالكلمة مركّبة من مقطعين اثنين؛ يحيل أوّلهما " Inter "، في نوعه اللغوي كسابقة إلى معنى "البين"، بينما يحيل الثاني "disciplinary" على معنى التخصصات، أو بمعنى أشهر الميادين المعرفية ². فتحملان معاً المعنى الاصطلاحي للمصطلح.

¹ خالد حوير الشمس، اللسانيات البيئية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، الأردن، ط1، 2022، ص15.

² ينظر: بسمة زحاف، البينية: قراءة في المفهوم والنشأة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مج12، ع2، يونيو 2023، ص56.

وهو تداخل العلوم أو تداخل التخصصات المعرفية؛ إذ ينصّب نفسه كمصطلح بات رئيسياً ضمن المفاهيم العلمية الحديثة، التي يهتمّ بها الدارسون اهتماماً بالغاً، يترجمونه في تلك الدراسات التي ينجزونها .

1-2 المعنى الاصطلاحي للبينية:

تعدّدت تعريفات الباحثين الأكاديميين التي أحاطوا بها المصطلح، والتي إن اختلفت صياغة إلا أنّها تتفق مضمونها أو فكرة جوهرية، وهنا نجد أنفسنا أمام كمّ منها، نستعرضه لنعلّق على فحواه، وما يميّز كل تعريف من الآخر.

فقد جاء عنها؛ أي البينية أنّها " التكامل المنهجي بين تخصصين أو أكثر من خلال دمج مفاهيمها ومصطلحاتها ومناهجها وأدواتها ومصادرها وبياناتها ونظرياتها، وتوظيف هذا التكامل في معالجة القضايا التي تتجاوز نطاق التخصص الواحد، بهدف تجاوز تجزئة المعرفة وتحقيق ترابطها، والوصول إلى نتائج أكثر شمولاً واتساقاً"¹.

فهو تعريف إجرائي لا يكتفي - كما نرى - بفكرة التداخل فحسب، بل يبيّن مرتكزاته، أو بالأحرى الأمور التي تحققه، والتي تتم على مستوى المفاهيم، وتقاطع المصطلحات، وتشارك الأدوات والنظريات، الأمر الذي يسعى نحو إماتة فكر التجزئة الذي يمنع الترابط المعرفي، ويحول دون الشمولية التي تخلق الاتساق العلمي.

ومن التعريفات أيضاً قولهم: " البينية حقل معرفي ناشئ ومولد؛ نشأ من تداخل عدة حقول علمية ترابطت وتكاملت للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية"². ففي هذا التعريف وصف لطبيعة المفهوم القائمة على التوليد؛ فهو مولّد من رحم عديد العلوم، وأهمّ فكرة فيه هي ضرورة الترابط والتكامل حتى يتحقّق الهدف من تقاطع العلوم.

¹ مرام جمعة الحجوري، معوقات توظيف الدراسات البينية في تنمية مهارات المستقبل لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات السعودية، مجلّة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، مج 20، ع 6، 2026، ص 185.

² آلاء إبراهيم الحجي، الدراسات البينية ودورها في تحقيق الابتكار في البحوث العلمية، المجلّة الدولية لتعليم النظم الإدارية، مج 11، ع 3، 2023، ص 58.

وجاء في تعريف سعد البازعي: "يمكن لنا أن نتصوّر ضرورة الدراسات البينية بوصفها مسعى منهجياً لتطويع الحدود بين التخصصات، وجعلها أكثر رخاوة أو سيولة، وأكثر شفافية وقدرة"¹. فهذا الحدّ الاصطلاحي، يضيف إلى ملامح المفهوم البيني سمة الطواعية، التي يمتلكها في تطويع المعارف، وجعل البحث رخواً، وأكثر انسياباً ما يضمن التنقل السهل عبر مساراته المعرفية المأخوذة من مختلف التخصصات والميادين.

وآخر تعريف في هذه الدراسة، وليس أخيراً للمصطلح، يرى بأنّ الدراسات البينية "عامل مساعد للوصول إلى معالجات وحلول؛ للتخفيف من المشكلات الاجتماعية التي يتعرّض لها الإنسان، وهذه المشكلات قد لا تتمكّن التخصصات والفروع بعملها الفردي من الوصول إلى بلورة الحلول، والمعالجات المناسبة لهذه المشكلات"².

فالمراد من هذا المقول التعريفي؛ هو إعطاء الشرعية للبينية في الدراسات؛ بوصفها عاملاً مساعداً، ينهض عمله بناء على نفي الأحادية، التي تعجز عن التصديّ للمشكلات المعرفية التي يجابهها الإنسان، فلا يجد لها الحلول إلا عبر مطيّة التداخل الاختصاصي.

بعد هذه الوقفة المقتضبة عند بعض الصياغات المفاهيمية للمصطلح، والتي حاولت أن تزيع عنه الإبهام والغموض لدى المبتدئين؛ فإنّه يتعيّن علينا أن نقف بعد التحديد التعريفي على الأهمية التفصيلية للبينية.

2-أهمية الدراسات البينية:

تنطق التعريفات السابقة، وغيرها مما لم نذكر بأهمية جوهرية للبينية في الدراسات، فهي تزيل العوائق عن المشكلات؛ نتيجة التداخل بين العلوم، والدمج بين المعارف التي تتناسب مخرجاتها، وتتقارب فتشكّل وحدة معرفية كبرى.

¹ سعد بن عبد الرحمن البازعي، الدراسات البينية وتحديات الابتكار، مجلّة جامعة الملك سعود، الرياض، مج 25، الآداب (2)، 2013، ص 227.

² أمل صالح سعد راجح، أهمية الدراسات البينية للعلوم الاجتماعية في دراسة المشكلات الاجتماعية (ظاهرة الإرهاب نموذجاً)، مجلّة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، مج 11، ع 46، ديسمبر 2024، ص 504.

ونضيف إلى هذا الجوهر الأساس أهميات أخرى تتفرع عنها، والتي ينبغي أن يغطيها هذا العمل؛ إذ تنمّي الجانب الإبداعي لدى الباحثين؛ فتزوّدهم بمهارات النقد والتحليل، فتشكّل لديهم الرؤية الأوسع في الدراسات، والنظر إلى الأمور¹.

يضاف إلى ذلك أنّ البيئية مجال لإعطاء الفرصة للباحثين؛ لكي يوظّفوا معارفهم، وتطبيقها في ميادين أخرى تسعفهم؛ لاسيّما إذا كانت الاختصاصات متقاربة، ويمكن إسقاط المعرفة التي يمتلكونها في تخصصهم على الحقل النظير.

فهو "استثمار أمثل للعلماء والباحثين وإخراجهم إلى دوائر فكرية أوسع من تلك المقيدة بحدود التخصص، وإتاحة الفرصة لهم في التواصل الاجتماعي والتقارب الأكاديمي، ممّا له أثر بالغ في العلم والعلماء بتلاقح الأفكار وتدعيم رؤاهم، ممّا يمهد لأرضيات تشاركية جديدة"².

وبهذا الشكل تستمرّ المعرفة، ويستمرّ معها العطاء المبذول من قبل الباحثين، ما يجعل البحث العلمي في دينامية دائمة، وعقل الباحث في تطوير متلاحق، يستفيد من المعرفة التي يقبض عليها من تخصصات أخرى، ويفيد في الوقت نفسه بتخصصه.

وفي سياق البحث الذي يلي عملية الاندماج؛ فإنّ هذا التلاقح المعرفي الذي يؤطره الباحثون من مختلف التخصصات، يؤدّي إلى تحقيق المرونة والسلاسة المنهجية، كم يفضي إلى تطوير النظريات والمفاهيم في يد الباحثين، فينعكس إيجاباً على نتائج البحث وخدمة المعرفة العلمية³.

ومن جانب آخر؛ فإنّ تقاطع المعرفة هو جسر يعبر بنا نحو أهمية أخرى يشير إليها الباحثون، والتي تتعلّق بالجانب الاقتصادي، وتوفير فرص الشغل، وإدراج الباحثين في سوق العمل بما يعود بالنفع عليه وعلى المجال.

¹ ينظر: خميس نادية، الدراسات البيئية: نحو استراتيجية بديلة في البحث العلمي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، مج14، ع2، 2021، ص251.

² أمل سليمان الدخيل، رؤية مستقبلية لتفعيل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية بجامعة القصيم في ضوء بعض الخبرات الدولية، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1442هـ/2021م، ص41.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص43.

فالكليات" تضطر الى دمج تخصصات قسم مع اخر وإعادة النظر في المجالات البحثية والمطلب الملح لسوق العمل يتطلب المرونة الفكرية إنقاذ المجالات البحثية ولتوفير دراسات بينية جديدة نتيجة ادماج مجموعة من المقررات"¹.

فهذه الفكرة مهمة في بابها التعليمي الجامعي، ولكن ينبغي في اعتقادنا أن تكون وفق حدود معينة، حتى لا تضيع خصوصية المجال، أو تقلّ فرصة الإمام بمعطياته الخام دون تأثر، فكلّ مجال إلاّ ويحتاج استفاضة معرفية؛ بناء على ما يدرّس من موادّه تدريسا معمّقا يمتدّ من البدايات.

وفي الوقت نفسه لا يعني أننا نعزل المعارف، ولكن في حدود المعقول حتى لا تضيع هوية الحقول المعرفية بين شعاب المعرفة؛ خاصة وأنّ اعتماد هذا المنهج التداخلي، قد يتحوّل لدى بعض الدارسين إلى صدمة معرفية؛ سببها التشتت وعدم ضبط الهدف.

وهو ما يعني أنّ البينية؛ مثلما تحقّق الأهداف المشار إليها وغيرها؛ فإنّ لها من السلبيات ما يجعل الخوض في غمارها تحفّه المخاطر، وهو ما يتطلّب الدقّة وحسن الانسجام؛ خاصة إذا كان الجهد مشتركاً بين عدد من الباحثين، كلّ بحسب انتمائه.

وفي نهاية المطاف؛ فإنّ الحديث عن أهمية هذا النوع الغنيّ من الدراسات لا يستوفيه هذا البحث خاصّتنا، فحسبنا الإشارة الطفيفة التي تجذب الدارسين إليه؛ لكي ينهلوا منه معرفة؛ من خلال الاستفادة من مخرجات التداخل العلمي، ولما لا المضي به قدما نحو التطوير؛ بناء على ما يصدر عنهم من بحوث علمية خاصة بهم بعد الاجتهاد بما يفيدهم ويفيده.

واستمراراً في الإجابة عن المطروح من الأسئلة سابقاً، التي تقلق الكيان المعرفي للمبتدئ؛ فإننا نتحوّل إلى كيفية الاشتغال التي تشغل بها الدراسات البينية في فكّ عزلة العلوم، وإعطائها مفتاح الانفتاح والدخول في كيانات بعضها.

¹ كريمان محمد بدير، الدراسات البينية كتوجه علمي لحل مشكلات المجتمع المستحدثة، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، مج24، ع10، 2023، ص27.

فالبينية، تشتغل في شكل تداخلي، يستند إلى مرحلتين أساسيتين؛ إذ تتمثل الأولى في الخطوات التمهيديّة التي تشهد تحديد موضوع الدراسة، وما يقتضيه من ضبط دقيق للإشكالية فيه؛ ثمّ يعقبه حصر التخصصات المؤهلة للقيام بمهمة حلّ هذا الإشكال المعرفي، فضلا عن إعداد الفريق البحثي وتوزيع المهام الخاصّة للنظر الإشكالي؛ من أجل دراستها من وجهة نظر كل تخصص¹.

فهذه المرحلة، تمثّل البدايات ومتعلقاتها من تحديد الإشكال الذي تتأسس عليه المعرفة، وكذا تجنيد المؤهلين لحلّها؛ في ضوء ما تحتاجه من علوم؛ ومن ثمّ هي المرحلة التي تؤدي؛ إمّا لفشل البداية واستحالة الأمر، أو الاستمرارية بناءً على التآلف.

أمّا المرحلة الثانية، فهي تنحو نحو الاشتغال العميق؛ عن طريق استخلاص الرؤى الخاصّة بكلّ تخصص واستخراجها، و بيان تفاصيل الطرح المعرفي المقدم، وما يرتبط به من حيثيات، وهنا يُلفت الانتباه إلى كون الدراسة البينية حريصة على التأكّد من مناسبة الطروحات، التي يكشف عنها الحوار المشترك بين التخصصات، ومواجهة التباين، وغير ذلك فهي لا تتق².

فما هذا الحرص إلاّ الطريق نحو تحقيق القيمة العلمية للدراسة القائمة على الحوار والتوافق، ورصد ماهو تقاطعي بين العلوم، وماهو متباين حتّى ينجح تداخلها؛ ومن ثمّ تحقيق الهدف النهائي المتمثّل في الحلّ الدقيق للإشكالية العلمية.

وتحتوي المرحلة الثانية أيضا بعد التأكّد على مقابلة الرؤى المتضمّنة للاشتراك والاختلاف، وبعده تقييم نتائج هذا التقابل؛ ثمّ حلّ الاختلافات بتضافر الجهود التي تطرح مجموعة من الافتراضات، تؤدي إلى الخروج بأرضية مشتركة، ترسم حلقة الوصل بين التخصصات؛ ومن ثمّ بناء الرؤية الموحّدة كمنتوج نهائي للبحث البيني³.

فالذي يبدو أنّ البينية بين العلوم والتخصصات هي بناء محكم، وتخطيط دقيق، يمرّ عبر خطوات، تكشف عن صعوبة العمل البيني، فهو يقوم على الاختيار الأمثل، و التركيز الذهني على الحيثيات، وصولا إلى الاستخلاص العميق للنتائج.

¹ ينظر: خميس نادية، الدراسات البينية: نحو استراتيجية بديلة في البحث العلمي، ص252.

² ينظر: المرجع نفسه، ص252-253.

³ ينظر المرجع نفسه، ص253.

وهو ما يقود الباحث المبتدئ الذي يلمس الدقة في هذا المفهوم أن يدرك قيمته؛ بناء على ما يلتزم به أصحابه من خطوات، وما يبدونه من حرص على التجانس بين الحقول، فيبدد ذلك غموض السؤال المثار بين الأسئلة المطروحة لحظة الاكتشاف، ألا وهو ما قيمة هذا العلم. هذه القيمة التي ندعمها بالخصائص العلمية المهمة التي تمتاز بها البينية؛ في كسر حاجز الأحادية، والتي يحصرها الدارسون ممن ألقوا في المجال في ما يلي¹:

- تلغي الحدود والفواصل العلمية بين المعارف، وتحدث تداخلا فيها.
- تكون مرنة بمنهجها، ونظريتها التي تحركها، وتدرس الظواهر أو القضايا من زواياها كلها.
- تساعد على الإبداع، والإيجاد لنظريات جديدة.
- تعدّ نتائجها جديدة، ومبتكرة في بعض الميادين التطبيقية.
- تساعد على حلّ بعض المشكلات التي تصادف الباحث أو الدارس في بعض العلوم.
- مواكبة التطورات الحاصلة في المعرفة، وتوظيف تلك التطورات في علوم دقيقة.

فالبينية من خلال هذه الخصائص، تسلك مسارها، وتقوم على خطواتها السابقة عن قصد، فهي مقصودة من قبل الباحثين لحلّ المشكلات وتطوير العلوم، فيخوضون هذا المجال المعقّد؛ من أجلّ فك شفرة ما يعترضهم من إشكاليات معرفية وبحثية تؤرقهم.

ومن الخصائص نحو الأسباب، التي نقف من بينها على سببين جوهريين في وجود هذا الكيان التفاعلي، والذي ينبغي أن يدركهما المبتدئ في علمه بالمصطلح؛ أوّلهما كجوهر إخراج العلوم من دائرة التضييق؛ لاسيما في ظلّ الثورة العلمية والانفجار المعرفي الذي يشهده العالم في العقود الأخيرة. وثانيهما النأي بالعلم عن التعقيد الذي يصاحب هذا التشتت المعرفي؛ وذلك في بعض التخصصات التي يعاني أصحابها من حلّ مشكلات مجالم المعقّد، فمن شأن التداخل الاختصاصي حلّ أزمة التعقيد، وفتح مسارات المعرفة.

¹ خالد حوير الشمس، اللسانيات البينية، ص 24.

3-نشأة الدراسات البيئية:

من الصعوبة بمكان الإمام بنشأة مفهوم معين؛ بالنظر إلى ما يتاخمه من تصوّرات، تحاول أن تنسب الأمر إلى فترة تاريخية معينة، وهو ما يبرّر اختلاف التواريخ التي يقدمها الباحثون في بحوثهم ودراساتهم المعرفية في مجال ما.

ولعلّ هذا المفهوم البيئي منها، وبغضّ النظر عن هذا الاختلاف، سنقوم بالالتكّاء على ما يصنّف هذا البيئية ضمن مراحل مختلفة، شهدتها المعرفة عبر مسارها التاريخي التطوّري؛ فما تصوّر البيئي إلّا حلقة من حلقاتها.

وعليه؛ فإنّ جذور العلم ونظرية المعرفة مرّت بمراحل، تكشف عن تصوّر العلمي في تلك الفترة كيف يُنظر إليه، والتي تتمثّل في مرحلة وحدة المعرفة، ومرحلة بداية تصنيف العلوم، ومرحلة التخصص، ومرحلة الدراسات البيئية¹.

فلكلّ مرحلة منها خصوصيتها، وما يعيننا ويقرّنا أكثر إلى البيئية حتى لا نضيع في شعاب المعرفة وكيفية تمظهرها هو المرحلة ما قبل الأخيرة؛ المبنية على الفكر التخصصي القائم على الفصل العلمي بين العلوم.

ويراد بالتخصّص لدى الدارسين في تعريفاتهم التخصيص العلمي، الذي يجعل البحث يتحاور مع مجال بعينه بزاده المعرفي الخاص؛ من أجل الإحاطة بكليّاته، والإمام بجزئياته، فتُعطى له الأحقية في الظهور والبروز، وجمع الدارسين حوله.

ففكرة التخصّص تتبلور في "مفهوم تنظيمي يعمل على تجزئة المعرفة وتنظيمها إلى حقول وميادين متعدّدة، يمثّل كلّ جزء منها وحدة معرفية متخصصة مستقلة، منفردة في نظرياتها وقوانينها وأفكارها"²؛ وهو ما يضع الشغوفين بالعلم أمام صورة واضحة منه، تسهّل دراسته والتخصّص فيه.

¹ ينظر: أمل سليمان الدخيل، رؤية مستقبلية لتفعيل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية، ص23.

² المرجع نفسه، ص26.

فقد " ساد " التشرذم المعرفي " الساحة العلمية ردحا من الزمن حتى انطبعت به ؛ إذ انحلت الوشائج التي تنظم عقد العلوم (...) هذا التشظي جعل عموم الباحثين وأئمة الدارسين يوقنون-ولا غرو- أنّ مسألة معالجة قضية علمية من زاوية علم واحد مسألة يشوبها النقص، ويعتريها الوهن، وكثيرا ما توسم ب"الأحادية" والقصور"¹.

وهو ما يبرّر كل ما قيل في هذا المدخل من تعريفٍ وأهميةٍ ؛ فمثلا اقتضت الضرورة العلمية بلوغ هذه المرحلة من طبيعة المعرفة؛ فإنه كان لزاما أن نخصّ العمل في البحث فيها ؛ في علاقتها بالمجال اللساني التطبيقي المفتوح على التداخل.

ولا يمكن أن نفضّ اليد من البينية في نهاية الحديث الذي انتهى هنا ، ولم ينته في المراجع والدراسات دون أن نشير إلى تباين مصطلحات تسميتها ؛ إذ يزاحم هذا المصطلحات تسميات أخرى ؛ على التكامل المعرفي و تعدّد التخصصات وعبور التخصصات²، وهو ما يؤكّد أزمة اصطلاحية في التعبير عنه كمفهوم معرفي مهمّ وشائع في الأوساط العلمية.

خلاصة القول:

حاولنا في هذه الجزئية أن نضع الدارسين أمام إطار مفاهيمي، يبيّن ماهية المصطلح الرئيس الذي يؤطر البحث في عمومته؛ كون اللسانيات التطبيقية سننظر إليها من منظور بيبي ضمن الجزء التطبيقي، وقبله لا بدّ من وقفة نظيرية في الفصل الأوّل ، نعرّف من خلالها المجال اللساني، ونربطه بفكرة التداخل الاختصاصي تنظيرا.

¹ بسمة زحاف، البينية: قراءة في المفهوم والنشأة، ص55.

² ينظر: المرجع نفسه، ص56-58.

الفصل الأول

اللسانيات التطبيقية: توصيف نظري للماهية، وحدود
البنية

توطئة:

يضطلع هذا الفصل الأول برسم الإطار النظري للموضوع، قبل تجسيده تطبيقيا؛ إذ نتناول فيه البيئية في الدرس اللساني التطبيقي؛ أي ما يحتويه من تداخل اختصاصي، يفتحه على عديد من حقول المعرفة العلمية المتنوعة.

وقبل أن نشرع في الأمر، لا بدّ أن نقيم للمصطلح الرئيس الثاني في البحث وزنه النظري تعريفا بمأهيته، وما يتعلّق به، ويراد به اللسانيات التطبيقية التي عليها مدار هذا العمل، في ربطه بالمصطلح البيئي الشائع في الدراسات الحديثة.

هذا إذن ما نسلكه في مستهلّ الفصل، لننهج بعده نهجا جامعا يربط بين قطبي الموضوع؛ من خلال تقديم توصيف نظري عام للتقاطع اللساني التطبيقي مع المجالات التي تتزاحم فيه، فيكون القارئ على بينة منها، قبل الإلمام بالدراسات المنجزة ببيوغرافيا.

1- في ماهية اللسانيات التطبيقية:

تشكّل اللسانيات التطبيقية *Linguistique appliquée* مجالا خصبا من المجالات المعرفية التي تزخر بها المعرفة الإنسانية في عمومها؛ ولعلّ هذا ما يبرّر الاهتمام بها وبحقوقها؛ إذ نالت قسطا كبيرا من العناية إلى جانب نظيرتها العامة.

ولا نغالي إذا قلنا على لسان الراجحي أنّ علم اللغة "قد فتح آفاقا جديدة للبحث لم تكن معروفة من قبل، وكان من نتائجه أن ارتاد العلماء مجالات في النشاط اللغوي الإنساني كانت مجهولة أو كالمجهولة؛ علوم فرعية كثيرة؛ منها "علم اللغة التطبيقي"¹.

فأخذ الدارسون على عاتقهم بناء مفاهيم هذا العلم، وتحديد مجالاته، وما يرتكز عليه؛ لاسيما في مجال تعليمية اللغات الذي فرض سيطرته عليه، وتلقّفه الباحثون العرب بصدر رحب؛ إذ تعكسه تلك الدراسات الجادة في مضماره.

¹عبد الرّاجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1995، ص8.

تحسن الإشارة إلى أننا سنزواج في هذا العمل بين مصطلحين اثنين هما اللسانيات التطبيقية الذي يحمله عنوان بحثنا، و علم اللغة التطبيقي ؛ بالنظر إلى تباين التوظيف العربي للمصطلحين ، وكذا الالتزام بمصطلح المؤلف نفسه الذي عقد عليه الكتاب .

وبغض النظر عن هذا التباين ؛ فإنّ المصطلحين يجمعهما مفهوم واحد، له صدهاء في كلّ دراسة يتمّ تصديرها في هذا المجال من قبل الدارسين ،منها هذا البحث الذي لا يكتفي بجانب واحد من عموم الحقل ، بل يأخذ حيّزا واسعا فيه كما سيأتي .

ويجدر قبل أن نعرّف اللسانيات التطبيقية أن نعرّف أولا اللسانيات ؛ باعتبار الفرع من الأصل ، فكلّها مصطلحات تتأخّم بعضها؛ في بناء رصيد علمي متكامل ، ضمن المنظومة اللسانية عموما ؛ القائمة على دراسة هذا المعطى البشري ؛ أي اللسان .

1-1 مفهوم اللسانيات:

تؤسّس اللسانيات ، أو علم اللسان كينونتها المعرفية كعلم قائم بذاته ، له أدواته الإجرائية ؛ من خلال مفهومها الذي يتداوله الدارسون ؛ إذ يراد بها كما هو معلوم " الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري"¹ .

ففي هذا التعريف ، ما يحيل على الاختصاص الصارم الذي يدعو إلى دراسة اللغة دراسة علمية صارمة، تعزلها عن أيّ تأويل خارجي، من منطلق الشعار الذي رفعه السويسري فردينان دي سوسير تحت لواء البنيوية .

ولأجل ذلك خاضت اللسانيات معرفتها ردحا من الزمن؛ ضمن مسار "الاتجاه الشكلي الصوري " الذي يحصر الدراسة في قالب معيّن ، يشتغل بنيويا في نطاق التركيب اللغوي في حدّ ذاته ومن أجل ذاته .

¹خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبّة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص09.

وهو الذي يتجسد في "تلك الدراسات التي تعنى بدراسة النظام اللغوي معزولا عن سياق التواصل الاجتماعي، إذ تنجز (...) في مستويات اللغة المعروفة، مثل المستوى الصوتي بشقيه (الفونيتيكي) و(الفونولوجي)، وفي المستوى التركيبي والدلالي"¹.

هذا؛ ويأتي في مقابله الاتجاه الوظيفي أو ما يعرف بالتواصلية، الذي يعطي لدراسة اللسان صبغة وظيفية تواصلية، تتجاوز تلك الصرامة نحو الانفتاح على المعطيات السياقية؛ أي دراسة اللغة في إطار وظيفتها داخل السياق التواصلية.

فهو اتجاه يرى أصحابه من الألسنيين "أنّ اللغة لا تظهر خصائصها إلا من خلال المنجز التلفظي في سياق معين، فقد اتضح عدم كفاية الدراسة الشكلية سواء أكان ذلك من حيث التركيب، أم من حيث الدلالة المنطقية"².

وعموما؛ فإنّ اللسانيات؛ سواء بهذا الشكل أو بالآخر حقل علمي، يفرض ذاته على المعرفة الإنسانية، ويثمر في إثرائها بمفاهيمه وأدواته التي لا غنى لكثير من العلوم عنها؛ لكي تبني عوالم معرفتها الخاصة بها.

وهو ما جعلها، كما يقول رابح بوحوش تستحوذ، وتلقي بظلال سيطرتها على العلوم والفنون قديمها وحديثها؛ على غرار الفلسفة، وعلم الاجتماع، ووقه اللغة، ويضاف إليها علم النفس والتاريخ، وكذا النقد، والصناعة الأدبية³.

ومواصلًا في مسار التعريف بهذا العلم ضمن هذا البحث، فهو كأي علم لا يخلو من معطيات أساسية؛ تشمل المفهوم، والموضوع، والتاريخ، والمنهج، التي تعدّ جوهر أي علم يُراد تحصيله من قبل الدارس في تكوينه العلمي.

¹ عبد المهدي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2004، ص7.

² المرجع نفسه، ص9.

³ ينظر: رابح بوحوش الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار-عناية، (د.ط)، (د.ت)، ص(أ).

فعن المفهوم، فقد تمّ تقديمه تهيئةً للعلم، ليتسنى لنا بعده ملامسة الموضوع الذي هو ضمن مخرجات التعريف نفسه؛ فموضوع اللسانيات هو اللسان، الذي انبرى لدراسته دي سوسير وعلماء اللسان، على اختلاف مدارسهم وتصوراتهم.

وكما يقول أحمد حسّاني أنّه "من البديهي كما هو شائع في فلسفة المعارف والعلوم أن يحدد العلم موضوعه قبل أن يحدد نفسه؛ لأنّ موضوع العلم سابق للعلم بشأنه في الوجود، إذ لولا وجود الظاهرة ما كان العلم بها"¹. ولذلك، يجدر بنا في هذا المقام أن نعطي الأسبقية لتعريف اللسان قبل تعريف اللسانيات التي تحتويه².

و رغم إيماننا بهذا المنطق العلمي إلا أنّ تسلسل الأفكار، قد فرض علينا نسقه الخاص، في إعطاء الأسبقية للتعريف؛ ومن ثمّ بلوغ الموضوع الذي نبين حدّه هو الآخر، و ما ينصهر معه تحت الطرح اللساني العامّ من مصطلحات أخرى تزاممه.

1-2 حدّ الموضوع اللساني:

إنّ مساءلة مفهوم اللسان؛ بوصفه موضوعاً لللسانيات، يرتبط بتصور المؤسّس سوسير الذي رسم حدود ماهيته؛ في سياق تقسيمه للظاهرة اللغوية إلى ثلاثة أقسام شائعة في أوساط اللسانيين ألا وهي اللغة واللسان والكلام.

فاللسان، يمتلك مفهوماً خاصاً، جعل منه الموضوع الرئيس لللسانيات، فهو شيء "منتظم يمكن التقييد له وضبطه في مختلف المستويات (صوت/صرف/تركيب)"³، ما يضعه إزاء اللغة التي تنتفي فيها هذه الميزة؛ كونها "ملكة طبيعية في الإنسان تجعله قادراً على التعامل مع بني جنسه في المجتمع عن طريق نظام من الإشارات الصوتية"⁴. ومن ثمّ لا يمكن تحديدها كتيمة مركزية بالنظر إلى طبيعتها كاستعداد فطري إنساني.

¹ أحمد حسّاني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013، ص19.

² ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

³ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدّة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص217.

⁴ المرجع نفسه، ص216.

وبين هذا وذاك، يأتي الكلام ليثلث الظاهرة، فيستقر مفهوما ذاتيا، ينأى عن الموضوع؛ بالنظر إلى ميزة التغيير التي تطبعه، فهو مستبعد من دائرة دي سوسير العلمية التي يؤسس بها لللسانيات؛ لارتباطه بالفرد لا الجماعة.

فهو يمثّل ذلك النشاط اللغوي القائم لدى الفرد؛ حين يقوم بعملية تنفيذ نظام القواعد المشتركة للسان الذي ينتمي إليه، فهو منوط بالإرادة، ومرتبطة بالذكاء، في ظلّ ما يسمح به من حرّية اختيار التركيبات، وفق الإمكانيات التعبيرية التي يوفّرها اللسان؛ من أجل استعمالها الذاتي في التعبير عن المشاعر والأغراض الشخصية¹.

فموضوع اللسانيات، يتحدّد في اختياره بناء على هذه التفرقة الجوهرية التي كانت وعاءاً معرفياً لعدد من الدراسات اللسانية، التي استفادت من التصوّر الذي قدّمه دي سوسير؛ كيف وهي أساس هذا التحوّل الكبير في مسار الدرس اللغوي، والمعرفة الإنسانية عموماً.

1-3 تاريخ اللسانيات:

يشكّل تاريخ العلم اللساني حلقة من سلسلة تاريخ عام، هو تاريخ "البحث أو الفكر اللغوي"؛ ما يعني أنّ وجودها يعدّ امتداداً لما سبقها من تأريخ لغوي، فلكلّ مرحلة سابقة خصوصيتها، فتنهض اللسانيات ببناء خصوصيتها المميّزة هي الأخرى ضمن مرحلتها.

ولذا يعبر أحد الدارسين قائلاً في هذا السياق العلمي: "تقتضينا النّصفه ألاّ نهجم هجوماً مباشراً على ما جدّد من مناهج لسانية، ذلك أنّ هذه المناهج المحدثّة لم تولد من فراغ، ولذا كان لزاماً على الدارس المنصف أن يعرّج على مراحل سبقت، فيقف عندها، محلّلاً، مدقّقاً، راصداً امتداداتها أو انقطاعاتها في العصر الحديث"². فاللسانيات في دراستها ليست قفراً من محاولات لغوية قبلها، بل إنّ

¹ ينظر: المرجع السابق، ص 219.

² وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط 1، 2019، ص 24.

تاريخ البحث اللغوي حافل بالمحاولات الجادة التي صنعتها مختلف الحضارات عبر العصور، في محاولة منها لسبر أغوار لغتها، ومعرفة كنه تركيبها وقواعدها، بيد أنّ ما يميّز اللسانيات هو اهتمامها بالموضوع كظاهرة مشتركة بين البشرية.

ولسنا هنا بصدد تفصيل هذا التاريخ الطويل الذي يبدأ من أقدم الأزمنة وصولاً إلى اللسانيات الحديثة؛ لأنّ المقام لا يسمح لذلك؛ كون الحديث عن اللسانيات هنا ليس هو الأساس من البحث كلّه، وإنّما هو محطة استهلاكية لا بدّ منها في اعتقادنا؛ وذلك قبل تخصيص القول عن اللسانيات التطبيقية.

ويكفي أن نذكر للباحثين ذلك التقسيم المضبوط الذي وضعه مصطفى غلفان، ضمن دراسته اللسانية النظرية التي تحيط بهذا العلم وتاريخه وطبيعته وموضوعه ومفاهيمه؛ إذ يقسم هذا التاريخ إلى أربع مراحل أساسية هي:¹

1. المرحلة التوفيقية.

2. المرحلة المقارنة التاريخية .

3. المرحلة الوصفية.

4. المرحلة التفسيرية.

وباختزال فحوى هذه المراحل المهمة التي فصلّ فيها الرجل تفصيلاً شاملاً، يمكن القول أنّ المرحلة الأولى تضبط سلوك دراسة اللغة غير الذاتي، بل الموصل إلى غرض ما؛ إذ تُدرس كوسيلة لا هدف، والثاني يعكس مرحلتين شهدتا من المقارنة اللغوية بين اللغات وبناء التاريخ اللغوي، أمّا الثالثة تُعنى بتأسيس الطرح السوسيويري؛ أي تبلور الدرس اللساني الذي أحدث طفرة في هذا التاريخ؛ ثمّ المرحلة الرابعة التي تشكّل امتداداً للتصوّر البنيوي، ولكن بثورة لسانية أخرى بزعامة تشومسكي.

¹ ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص108.

1-4 منهج اللسانيات:

بالنظر إلى ما أنتجه فكر دي سوسير من تفكير لساني في مطلع القرن العشرين؛ فإنّ المنهج العام الذي يصطبغ به هذا الفكر هو " المنهج الوصفي "، الذي تُعقد عليه الدراسة اللسانية مثلما ارتسمت معالمها في هذه الطفرة العلمية.

فالمنهج الوصفي اللساني، يقوم في كينونته اللسانية على " دراسة لغة محددة في مكان وزمان محددين دراسة وصفية تقريرية موضوعية بعيدة عن المعيارية ودون اعتبار للخطأ أو الصواب فيها، فهو منهج يسجل الواقع اللغوي. كما هو لا كما يجب أن يكون. تسجيلاً أميناً، وذلك للوقوف على خصائص نظام اللغة المنشودة بمختلف مستوياته"¹.

فدراسة اللسان البشري؛ باعتبار هذا المنهج مرهونة بالتحديد المكاني والزماني، و بنقل الحقيقة اللسانية كما تُشاهد في الواقع لا كما ينبغي أن تكون؛ ذلك أنّ اللسانيات علم وصفي لا معياري، فهو بخلاف الأنحاء التقليدية.

وفي هذا الخضم تتقرّر مقولة دي سوسير الشهيرة "دراسة اللسان في ذاته، ومن أجل ذاته" ركيزة جوهرية لهذا المنهج؛ فإنّما الوصف الذي اعتمده دي اللساني السويسري منهجا لا يتمّ من منظوره إلا في ذات اللغة وكيانها البنيوي.

ويضاف إلى ذلك أخذاً بالشق الثاني من هذا التعبير العلمي الذي يفصل الدراسة اللسانية عن الدراسات اللغوية قبلها أنّ هذه الدراسة اللسانية ذات الطابع الوصفي، تتمّ لأجل اللغة كهدف، وليس كوسيلة من أجل خدمة غايات أخرى.

فيتّم الوصف على صعيد المستويات المشكّلة للسان البشري؛ من صوت ومورفولوجيا وتركيب ودلالة، علماً أنّ هذه المستويات في الأصل ليست منفصلة عن بعضها، بل هي متصلة، وتتجانس فيما بينها؛ لكي تصنع اللسان في كليته.

¹ بوزيد ساسي هادف، أسس المنهج الوصفي في كتاب الخصائص لابن جني، مجلّة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيرصر بسكرة، ع13، مارس، 2008، ص227.

ويؤكد ذلك الرديني قائلا: "ولا يقصد من هذا التقسيم أنّ كلّ قسم مستقل بذاته عن المستويات الأخرى، وإِنّما المقصود تسهيل عملية الدراسة، والتخصّص في مستوى، أو جانب واحد منها دون غيرها، للتعمّق في تناول جزئياته، واختلاف أبعاده"¹.

ومن جانب آخر، تتمم به الحديث عن كنه هذا المنهج الذي يأتي في صدارة المناهج اللغوية؛ فإنّه يشتغل، ويتفعّل لدى دي سوسير بناءً على مفاهيم مركزية في اللسانيات الوصفية التي أقرّها، والتي تتمثّل أساسا في مصطلحات اللغة واللسان والكلام، وكذا الدال والمدلول، والدياكرونية والسانكرونية، فضلا عن العلاقات التركيبية والترابطية.

أولا/الدال والمدلول:

مصطلحان يمثّلان العلامة اللسانية؛ بوصفها الوحدة الأساسية في بناء اللسان البشري الذي ينظر دي سيوسير إلى تكوينه من منظور علاماتي، يحمل في وصفه شقين يكملان بعضهما بعض؛ إذ لا يستوي وجود مدلول من دون دالّ.

فثمة "شيء أو مفهوم يريد الإنسان أن يتحدث عنه فلنسميه المرجع أو المدلول عليه فيبحث الإنسان في ذهنه، في النظام التقديري عن المفهوم (أي التصور الذهني) الذي ينطبق على ذلك المرجع وقد تعلمه أو ورثه بحكم تجربته عن أفراد مجتمعه ونسميه المدلول ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية التي تناسبه وهذه الصورة الصوتية هي عبارة تصور الإنسان للأصوات التي يتلفظ بها"².

فالدال Signifiant، يمثّل الشيء في صورته النطقية المسموعة التي يتلفظ بها الإنسان، بينما يمثّل القرين اللازم؛ أي المدلول Signifié الصورة الذهنية، التي تربط ذلك المنطوق بمعناه الذي يتجلّى ضمن صورته في الذهن الإنساني.

¹ محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، طبعة 2009، ص24.

² خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص21.

ثانيا/ الدياكرونية والسانكرونية :

مفهومان بمثابة الأسس للمنهج الوصفي اللساني في تمييزه؛ فلا "أحد يجادل في أنّ هذا المبدأ هو الذي ميّز اللسانيات البنيوية، وجعل منها نموذجا للعلوم الإنسانية"¹. بل إنّ سمة اللسانيات السوسيبيرية الغالبة عليها هي السانكرونية.

وتعرف أيضا كثنائية شائعة الطرح في ميلاد اللسانية البنيوية بالتقابل المصطلحي بين التزامن والتعاقب؛ إذ لكلّ مصطلح منهما ما يمثّل تصوّرا معيّنا في دراسة اللسان؛ من حيث الحالة التي تعكس إمّا علما لسانيا وصفيا أو علما لسانيا تاريخيا.

ليعني " المحور التزامني أو الأفقي، أنّ الدراسة تقوم على رصد العلاقات بين الأشياء المتواجدة أو المتوافقة على أساس ثابت، ليس للزمان فيه أي دخل، وهذا يؤدي إلى دراسة الظاهرة في آنيته أو في صورتها البنيوية. أما محور التعاقب، أو الدراسة العمودية، فتكون الدراسة فيه حسب العلاقات بين الأشياء المتتابعة على أساس التغير الزمني والتاريخي"².

فدراسة دي سوسير، تقوم على المحور الأفقي الذي يدرس اللسان كبنية مغلقة، في وضع ثابت stable، ضمن لحظة زمنية محدّدة؛ إذ يقوم بوصفه كما هو في الواقع لذاته، ومن أجل ذاته؛ بالنظر في مستويات تشكيله وبنائه المختلفة.

ثالثا/ العلاقات التركيبية والترابطية:

تمثّل كيفية النظر إلى اللسان ودراسته علائقيا، وهو الذي يتمّ عبر مستويين؛ هما المستوى التركيبي **syntagmatic relation** والنظير الترابطي **paradigmatic relation**؛ إذ نجمل معناهما مع التمثيل في ما يلي:

¹ الزواوي بغورة، المنهج بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001، ص37.

² المرجع نفسه، ص.ن.

يتمثل الصنف العلائقي الأول في "العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة. وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل، وتكون في حالة تقابلية مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى (...). وتسمى هذه الأنساق الخطية تراكيب. ففي هذه الجملة "صار الطقس باردا"، هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات وهي صار+الطقس+باردا"¹.

ويتبعه مستوى الجملة ضمن العلاقة نفسها؛ ذلك الذي يتجسد في إدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفونولوجية المتعارف عليها في تكوين مفردات اللغة كهذه المجموعة من الصوامت: ل+س+ن+ي+ا+ت التي تعني مجتمعة "لسانيات"².

فالنوع الأول؛ سواء على الصعيد المفرداتي الذي يشهد تتابعا خطيا للأصوات أو الجملي الذي يصور التابع المفرداتي الكلماتي؛ هو علاقات تركيبية، تربط بين الوحدات اللغوية في التصور البنيوي؛ من منطلق الفكرة الجوهرية التي تقوم عليها البنيوية ألا وهي العلاقة بين عناصرها، تلك القائمة على التأثير والتأثير، فكل عنصر تتحدد قيمته داخل النظام أو النسق اللساني؛ في ضوء علاقته مع غيره من العناصر السابقة أو التابعة له.

ليستقرّ النوع الثاني في تفكير دي سوسير معبرا عن "العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها بعض في سياق واحد. وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا طبعا"³. ولذا تسمى أيضا بالعلاقات "الإيحائية"⁴.

فهذه العلاقة، تتباين عن النوع الأول؛ من حيث حضور العلامات اللغوية؛ إذ تعكس العلاقة بين حاضر وغائب في التصور اللساني، لتتم عن طريق الاستبدال الخاضع للذهن.

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 2015، ص130.

² المرجع نفسه، ص131.

³ المرجع نفسه، ص.ن.

⁴ وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009، ص127.

فمن الممكن بهذا التصوّر العلائقي الترابطي أو الإيحائي "أن تعوّض كلمة "أصبح"
ب: صار، وكان، وأضحى... وكلمة "مناخ" ب: الأمن والبحر، والطفل... وكلمة "صحوا"
ب: رطباً، ومنعدماً... وهكذا دواليك.

أصبح الجوّ صحوا.

صار المناخ رطباً.

كان الأمن منعدماً.¹

وضمن العلاقة نفسها، ولكن على صعيد آخر داخل المفردات اللسانية، فيكون "تحديد كل صوتم (phoneme) بمقابلته بالصواتم الأخرى التي يمكن أن تحلّ محلّه في سياقات مختلفة لتكوين الكلمات؛ وذلك كاستبدال الحرف الاستهلاكي ببعض الحروف، والإبقاء على الحرف الثاني والثالث كما في المفردات: نام، قام، رام، هام، دام"².

تلك إذن إطلالة مقتضبة، قمنا من خلالها بتقديم وصف أشبه بالشامل لا مناص من عدم تجاوزه؛ إذ يقتضي الحديث عن اللسانيات التطبيقية أن يُسبق بالنظير اللساني العام ومرتكزاته من تصوّر شكلي ومفاهيمي؛ ذلك أنّ التطبيق اللغوي لا بدّ له من أساس نظري، تضطلع به اللسانيات العامة النظرية التي توفر المفاهيم اللازمة.

فتسعى اللسانيات التطبيقية إلى تمثّلها ضمن حقولها المعرفية؛ لاسيّما في حقل تعليمية اللغات الذي يستفيد من مخرجات اللسانيات النظرية، وهو ما يستلزم القول عن الفرعين أنّه رغم انفصالهما؛ من حيث التقسيم إلاّ أنّه بينهما علاقة علمية وطيدة.

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 131.

² المرجع نفسه، ص. ن.

1-5 مفهوم اللسانيات التطبيقية:

ننطلق من تحديدنا لمفهوم اللسانيات التطبيقية من الوصف الذي يكشف عن طبيعتها من منظور الدارسين الذين شغلهم هذا العلم، وهو الذي نشأ في بيئة غربية، فتلقفته الأيدي العلمية العربية لترجمته، ونقله إلى الثقافة اللسانية المحليّة.

فمن هؤلاء الدارسين الذين عنوا به اللغوي عبد الراجحي الذي يقول: "وخلاصة الأمر أنّ علم اللغة التطبيقي ليس تطبيقاً لعلم اللغة"، وليست له نظرية في ذاته، وإنما هو ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدّى لمعالجة اللغة الإنسانية، أو علم ذو أنظمة علمية متعدّدة يستثمر نتائجها في تحديد "المشكلات اللغوية"، وفي وضع الحلول لها"¹.

فهو بهذا الوصف الدقيق الناتج عن فهمه، يجعل من علم اللغة التطبيقي ليس مجرد تطبيق لعلم اللغة، كما أنّه لا يمتلك نظرية خاصة، يمارس من خلالها كيفية معيّنة على اللغة، بل هو جسر عابر، تعبر من خلاله عديد العلوم التي تشترك معه في الاهتمام باللغة التي تعدّ محور التقاطع التي يجمعها، في سبيل إيجاد الحلول للمشكلات التي تعترى هذا الكائن الحيّ الديناميكي، الذي ليس له شكل نهائيّ قارّ وثابت، بل يخضع خضوعاً دائماً للتغيير .

ومن هذا الوصف ننطلق نحو تعريف اللسانيات التطبيقية، الذي تعدّدت صورته، وتنوّعت أساليبه، بيد أنّها تقترب بشكل أو بآخر من طبيعة العلم، ما يجعلنا نتخيّر بعضاً منها ضمن هذا المقام البحثي؛ إذ يستحيل حصرها جميعها؛ بالنظر إلى اتّساع الدراسة وتشعبها في هذا المضمار العلمي، الذي ما يعاب على دارسيه هو تركيزهم على حقل منه، في مقابل إغفال حقول أخرى مهمّة تمثله.

وبصرف النظر عن هذا العائق؛ فإنّنا نستهل ماهيتها بتعريف أحمد مصطفى أبو الخير الذي يحدّثها تفكيكياً بالنزوع نحو الجانب التركيبي للمصطلح، الذي يتكوّن في نظره من مصطلحين هما "علم اللغة" و "التطبيقي".

¹عبد الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص18.

يقول في هذا الشأن الازدواجي: "مصطلح علم اللغة التطبيقي يتضمن أمرين، الأول علم اللغة، الدراسة العلمية للغة أية لغة، ثم (التطبيقي) هذا التطبيق لا يقتصر على النظريات اللغوية فقط، بل يحتاج هذا التطبيق في دراسة أية مشكلة تمت إلى اللغة إلى علوم آخر، علم النفس، علم الاجتماع، علم الجغرافيا، التاريخ... إلخ"¹.

فهو تعريف يجانس بين أمرين هما الدراسة العلمية للغة؛ مادام في المصطلح علم اللغة، وما تقتضيه هذه الدراسة من تطبيق لا يقف عند حدود التنظير؛ ذلك أنّ مشكلات المعرفة تستدعي الاستعانة بالحقول المعرفية التي يشير إليها الباحث.

ومن جهته حسن العدواني، يصنع تعريفا للعلم في مقدّمة كتابه ضمن المجال قائلا: "يعرف علم اللغة التطبيقي أو اللسانيات التطبيقية (...). بأنّه علم يهدف إلى استثمار نتائج الدّرس اللغوي النظري في حلّ مشكلات عملية تتصل ب حياة الإنسان وتوزّق فكره، من مثل تعلّم اللغة والتعدّد اللغوي والتخطيط اللغوي وأمراض الكلام،... إلخ"².

فهذا التعريف - كما يبدو - يصل صلة قرابة علمية بين علم النظري، وبين الدرس اللساني التطبيقي؛ كون هذه التواشج هو الكفيل بأن يزيل الإشكال عن كثير من غوامض المشكلات اللغوية ضمن حقولها المعرفية التعليمية، والتخطيطية، ومشاكل النطق، وغير ذلك.

ونضيف من الحدود الأخرى التي تكشف عن اجتهادات الدارسين ما تعرضه أشواق حامد التي ترى فيه علما متعدّد الجوانب، تنبع قيمته من أهمّية الإدراك الذي يحتمّ عليه الانفتاح؛ إذ تدرك اللسانيات التطبيقية أنّ تعليم اللغة يخضع لعوامل كثيرة؛ لغوية ونفسية واجتماعية وتربوية، فتستثمر في نتائج العلوم الأخرى التي تشهد ارتباطا باللغة بوجه من الأوجه³. فهذه النظرة تركّز على الجانب التعليمي؛ بوصفه الجانب المهيمن، مثلما أسلفنا الذكر في موضع سابق من البحث.

¹ أحمد مصفى أبو الخير، علم اللغة التطبيقي بحوث ودراسات، دار الأصدقاء المنصورة، (د.ط)، 2006، ص5.

² خالد حسن العدواني، دراسات في علم اللغة التطبيقي، ANKARA، SONÇAĞ AKADEMİ، (د.ط)، Temmuz 2023، ص11.

³ ينظر: أشواق عوض حامد، علم اللغة التطبيقي مجالاته وتطبيقاته في حقل تعليم اللغات، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الهرم، ط1، 2013، ص47.

تلك إذن بعض مخرجات التعريف التي تحيط بهذا العلم، وتفتح آفاقا واسعة للبحث فيه، بناء على الفكرة الجوهرية التي تميّزه؛ أي الانفتاح على العلوم، وهو ما يضعنا إزاء فروعه التي تكشف عن تشعبه، وبأنّ له اليد الطولى في احتضان عديد الحقول المعرفية المثمرة، التي أثمرت مجالات أضحت علوما قائمة بذاتها، تتمثل فضاء خصبا للبحث و تداخل المعارف.

والتي تتمثل في اللسانيات التعليمية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الاجتماعية، و اللسانيات الجغرافية، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات العصبية، و اللسانيات القانونية.

فسنجد لكل هذه العلوم مسوّغات التقاطع نظريا، باختزال العلاقة بينها، وبين اللسانيات التطبيقية، قبل أن نستثمر فيها عمليا في الجانب العملي، الذي نفيد من خلاله الباحثين بالجهود التي بدوها الدارسون في الدرس اللساني التطبيقي البيني.

2- علاقة اللسانيات التطبيقية بحدود بينيتها:

نقدّم هنا توصيفا نظريا لعلاقة اللسانيات التطبيقية بالعلوم التي تشكل بينيتها بدءا بالتعليمية، التي تظهر التقاطع بينها ومجال التربية؛ إذ يعدّ هذا الفرع اللغوي التطبيقي الحاضن المعرفي للحلول التي يتمّ تقديمها لمشكلات تعليم اللغات.

فينهض هذا التقاطع على ما يسمّى "علم اللغة التعليمي" بمصطلح حلمي خليل، الذي غايته أن يبحث في تلك الطرائق والوسائل التي توضع خصيصا؛ من أجل مساعدة كل من المعلم والمتعلم على حدّ السواء؛ إذ يخطّط هذا العلم في رحاب اللسانيات التطبيقية، ويضع البرامج المناسبة والمؤهلة لتعليم المهارات اللغوية المختلفة؛ من نطق وقراءة واستماع وكتابة¹.

فلهذا الفرع أهمية قصوى في تفعيل المجال اللساني التطبيقي من جهة، ومن جهة أخرى خدمة مجاله الأمّ التعليمي ضمن هذا الفضاء الخصب، وهو ما يؤكد حاجة التعليم للسانيات في تطوير طرائقه واستحدثاتها، وحاجتها هي إليه في اختبار معارفها.

¹ ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة، (د.ط)، 2003، ص76.

ويأتي ضمن العلاقات اللسانيات النفسية؛ إذ يزكّيها ذلك التقاطع المعرفي بين علم اللغة وعلم النفس، في عنايتهما باللغة كسلوك إنساني معقد، ينبغي الإحاطة بكيفية إنتاجه، ليستوي هذا العلم فرعاً معرفياً هاماً من فروع الدرس اللساني التطبيقي.

وهو في أدقّ تعريفاته "يهتمّ بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها"¹؛ ذلك أنّ "المناهج اللغوية الحديثة لم تعد مقصورة على دراسة الصيغ والأبنية الظاهرة للغة، بل تعدّت ذلك إلى دراسة جوانبها السلوكية والمعرفية، خاصة الجوانب ذات العلاقة باكتساب اللغة، وتعلّمها"².

وهنا أيضاً يجعل هذا التقاطع من فضاء اللسانيات التطبيقية مساحة علمية؛ لإدراك كنه الظاهرة العامة التي تشترك فيها البشرية؛ إذ يتمّ سبر أغوار كيفية إنتاجها وفهمها بطريقة تؤول إلى الجانب الذهني العقلي.

وبعد هذه العلاقة، نسلك مسلكاً علائقياً آخرًا ألا وهو العلاقة بين علم الاجتماع واللسانيات التطبيقية، والتي تتوطّد في ضوء الربط بين اللغة والمجتمع، تحت مسمّى "علم اللغة الاجتماعي" لدى بعضهم، وهو المصطلح الأنسب تخصّصاً مقارنة بمصطلح "علم الاجتماع اللغوي".

ولا يخفى على أحد من الباحثين في المجال التداخل الحاصل بين المصطلحين، ورغم ذلك نستقي لمجالنا تعريفاً خاصاً به؛ إذ تعرف اللسانيات الاجتماعية، وهو المصطلح الذي نرتضيه بأنّها "دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع"³.

وهو ما يؤكّد أنّ هذا العلم ركيزته الأولى والأساسية هي اللغة؛ إذ يتمّ فيه دراستها بالنظر إلى المجتمع، عبر عديد الموضوعات والمشكلات، على رأسها الازدواجية اللغوية والثنائية، فضلاً عن الصراع اللغوي، وقضايا لسانية اجتماعية أخرى.

¹ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (د.ط)، 2006، ص 27.

² المرجع نفسه، ص 5.

³ محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، إندونيسيا، ط 2، 2017، ص 8.

ومّا يرسم حدود البينية اللسانيات الجغرافية، التي يمكن تصنيفها ضمن الحقل اللساني التطبيقي، رغم أنّها تجمع بين التنظير والتطبيق، وهنا يظهر من تسميتها التقاطع المعرفي بين اللسانيات والجغرافيا كمجالين.

فاللسانيات الجغرافية "تتناول اللغة باعتبارها جزءا من الوجود الجغرافي للمجتمع"¹، فتعمل على توزيع اللغات واللهجات، من قبل الباحثين المختصّين في هذا المجال الشاق الذي يتطلّب جهدا مضنيا لبلوغ نتائج علمية دقيقة.

وما يثمره هذا العمل هو وضع الأطالس اللغوية التي هي "نوع من الإنجاز الذي يعمل على تحديد الظواهر الأساسية في الاختلاف اللهجي، والتنوع اللغوي"²، لتؤكد اللسانيات التطبيقية هنا أيضا طواعيتها في امتلاك زمام الانفتاح على الجانب الجغرافي.

أمّا عن باقي الحقول المعرفية الأخرى المشار إليها آنفا، والتي تشترك في رسم ملامح البينية اللسانية التطبيقية؛ فإننا نعرض ماهيتها تباعا في ما يلي:

1/ اللسانيات الحاسوبية:

الناظر إلى اللسانيات الحاسوبية يجد بأنّها "تتعامل مع اللغة حسب تصوّرات ومناهج خاصّة ليست بالضرورة مختلفة عن التصوّرات والمناهج اللسانية التقليدية، بل تعتمد وتبني عليها، ولكن أهداف تلك الدراسة هي التي تعطيها طابعا مميزا؛ إنّها تحاول إقامة أوصاف صورية صارمة لمختلف الظواهر اللغوية من أجل تزويد الآلة أو الحاسوب بشقّي المعارف والعمليات الموجودة في اللغة"³.

ومن ثمّ هو فرع، يندرج ضمن التطبيق اللساني اللغوي؛ باستثمار الجانب الآلي للغة، وما يحقّقه من عملية فهم لها وتوليدها آليا بواسطة الحاسوب وبرامجه. وهنا يتيح العلم اللساني التطبيقي مجالا علميا، يجمع اللغة بما يدعمها تكنولوجيا.

¹ سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، ط2، 2008، ص617.

² صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط7، 2012، ص16.

³ رضا بابا أحمد، مقالات في اللسانيات الحاسوبية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020، ص8.

2/اللسانيات العصبية:

تمثل واحدا من المصطلحات التي تزامم ما ذكرناه من مفاهيم، فتشكّل بقلبها العلمي طابعا لسانيا خاصًا ، يندرج ضمن قوالب دراسة اللغة الإنسانية عموما ،واللسانيات التطبيقية على وجه التحديد.

والذي يمرر انتماءها إلى الحقل اللساني التطبيقي هو أنّها" من المداخل اللسانية الحديثة التي تقوم أساسا على التجريب كنهج أساسي في تحليلها للظاهرة اللغوية، معتمدة في ذلك على نتائج عدة علوم، تأتي في مقدمتها كلا من علمي الأعصاب، وعلم النفس المعرفي"¹.

فنتج هنا أيضا معرفة تطبيقية تجريبية داخل فضاء الحقل اللساني التطبيقي، الذي يفسح المجال لهذا الفرع العلمي الدقيق؛ لكي يلقي بظلال معرفته على دراسة اللغة من الناحية العصبية الدماغية، فيدرس علاقة اللغة البشرية بالدماغ الإنساني وآلياته العصبية، التي تتحكم في إنتاجها وفهما.

3/اللسانيات القانونية:

من الفروع اللسانية دقيقة التطبيق، التي تستدعي الدقة العلمية ؛ وذلك بالنظر إلى خصوصية المجال الذي تفتح من خلاله الدرس اللساني على القانون، فما هي؟، وكيف يشتغل في رحاب اللسانيات التطبيقية؟ .

يعرف هذا الفرع باللسانيات الجنائية كذلك؛ إذ "يهدف إلى تحليل النصوص المكتوبة والمنطوقة بطريقة علمية، وتوظيف النتائج لخدمة المحكمة ورجال القانون في الحصول على أدلة تسهم في التحقيق في القضايا بحيث تكون اللغة دليلا رئيسا فيها"².

ومن ثمّ ؛ تأخذ اللسانيات التطبيقية على عاتقها تهيئة مجال التفسير الذي يقتضيه عالم القانون والقضاء والمحاكم؛ وذلك حين تبسط اللغة على مائدة التشريح والتحليل، الذي تثمر نتائجه تحليل المشكلات القضائية.

¹أمال كعواش، فيسيولوجية اللغة وآلياتها العملية من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة ، مج12، ع25، 2020، ص69-70.

²نحاري حورية، اللسانيات الجنائية: اللغة في ميزان العدالة، مجلة الكلم، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، مج9، ع1، 2024، ص263.

هي إذن فروع، تُظهر حدود البينية ومسالكتها في الدرس اللساني التطبيقي ، فكل فرع يربط بخيوطه العلمية صلة وطيدة باللسانيات التطبيقية، مما يخدم اللغة في نهاية المطاف؛ سواء عن طريق علم التربية بخدمة تعليم اللغات، و عن طريق علم النفس الذي يخدم الاهتمام النفسي بإنتاجها، أو عن طريق علم الاجتماع الذي يكرّس النظرة الاجتماعية إليها.

ويضاف إلى ذلك علم الجغرافيا الذي يخدم البحث في لهجاتها وتحديد أماكنها، وكذا علم الأعصاب، الذي يخدم الكشف عن اضطراباتها، ويضطلع علم القانون بإظهار مزايا دقتها.

خلاصة الفصل:

سعيًا من خلال هذا الفصل إلى تقصي ماهية المفهوم الرئيس الذي عليه مدار العمل؛ أي اللسانيات التطبيقية كمجال هو سبب ربطنا بفكرة البينية الشائعة التي غدت تسيطر على الدراسات لما لها من قيمة منهجية كبرى؛ إذ يثمر التلاقح المعرفي كما أسلفنا في المدخل حلّ المعضلات العلمية.

ومن ثمّ، قد وقفنا على ماهيته التي استدعت قبلا تعريفاً باللسانيات العامّة النظرية؛ ذلك أنه لا يمكن نقفز إلى سقف المعرفة اللسانية التطبيقية دون أن نعزز من قيمة النظر؛ بوصفه الأصل الذي يشكّل الأرضية لبلوغ الفرع الثاني المكمل للدرس اللساني عموماً.

وقد تضمّن هذا التنظير مسلكاً مهماً سلكناه في الإبانة عن الحدود المعرفية التي ترسمها عديد العلوم، التي تشكّل تداخلاً اختصاصياً داخل الفرع اللغوي التطبيقي ، فتخدم الغاية من ظهوره؛ في كونه الجسر الذي تمرّ عبره عديد الاختصاصات تخدم اللغة، واللغة تُخدمها أيضاً.

وبعد هذا التحديد يتسنى رصد ملامح البينية عملياً من خلال تقصي بعض الدراسات التي أنجزها الباحثون، والتي تؤكّد هذه السمة التي تمتاز بها اللسانيات التطبيقية؛ ذلك إذن ما نتصدّى له في الفصل التطبيقي الموالي.

الفصل الثاني

جهود الدارسين العرب في إثبات بينية اللسانيات
التطبيقية من خلال دراساتهم

توطئة:

ننزع في الفصل الثاني الذي يحمل سمة التطبيق إلى تكريس البنية التي تحملها اللسانيات التطبيقية في جعلتها العلمية، وهذا عمليا ؛ بالنظر إلى الجهود التي بدتها الدارسون العرب في سبيل إثبات ذلك ، عن طريق البحث في الفروع المشار إليها.

ومن ثمّ ؛ ستأخذ هذه الجزئية البحثية طابعا بليوغرافيا مقرونا بتقديم قراءة في هذه الجهود والتعريف بها، على اختلاف نوعها؛ إذ تتنوع بين المؤلفات والرسائل والمقالات، و الغرض من ذلك هو إفادة الباحثين ؛ لاسيما المختصين بما أنجز في مجالهم.

1- تكريس بينية الدرس اللساني التطبيقي ؛ في ضوء الجهود التأليفية:

يصادف الباحث عديد المؤلفات والدراسات، مما أنتجه القلم العربي للدارسين العرب الذين ثابروا في مجال اللسانيات التطبيقية؛ من خلال بحوثهم التي تواكب تفرعاتها، علما أنّ هذه الدراسات تتوزع عبر أقطار مختلفة، سواء ما تعلق ببحوث المغاربة أو المشاركة.

وهي في نهاية المطاف، تشكّل كلّها سلسلة واحدة تعقد بحلقاتها رابطا معرفيا مهمّا ، ينهض بهذا العلم، ويزكّي أهميته من بين العلوم الإنسانية.

1-1 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات التعليمية:

سبق وأن عرّفنا بماهية علم اللغة التعليمي بمنظور أحد الدارسين* ، ونضيف أيضا من المصطلحات اللسانيات التربوية، فكلّها تصبّ في العلاقة بين الحقل التعليمي واللساني ؛ إذ تعدّ علاقة ضرورية من أجل التطوير.

ولذا " أصبح حقل اللسانيات يشكل مصدرا مرجعيا أساسيا في البحث الديدكتيكي اللغوي، وتكمن أهمية هذا الحقل على مستويين:

* راجع ص 35.

. على مستوى نظيري حيث أن اللسانيات تقدم لديدكتيك اللغات إطارا مفاهيميا لإدراك وفهم وتفسير قضايا تعليم اللغة وتعلمها.

. على مستوى ميتودولوجي (طرائق التعليم)، حيث أن مناهج اللسانيات تفيد نظرية تعليم اللغات في تصور وبناء وضعيات ديدكتيكية¹.

و نتيجة الإقرار بهذه الصلة، وكذا بأهمية اللسانيات للحقل التعليمي؛ فإننا نعرض من الدراسات التي صادفناها ضمن مسار البحث في اللسانيات التطبيقية، وتحديدًا في اللسانيات التعليمية ما نبّه به الدارسين إلى قيمتها، وما أضافته إلى هذا المضمار، وفي الوقت نفسه كرّست العلاقة التلازمية ما بين الطرفين.

فقد أُلّف في هذا المجال غير واحد من الدارسين؛ سواء الذين لاقوا من الشهرة في الدرس اللغوي أو المبتدئين ممن يرغبون السير على نهجهم؛ إذ يستحيل حصر جميع الدراسات إلا ما كان بيننا منها، أمّا ما خفي في رفوف المكتبات الورقية، فذلك يصعب بلوغنا إيّاه.

ولعلّ من يأتي في صدارة هؤلاء عبده الراجحي (ت2010)، الذي صال وجال في البحث اللغوي، فخلف لنا من بين ما خلف أثرا يعدّ مرجعا مهمّا من مراجع الحقل اللساني التطبيقي التعليمي الذي لا يستغني عنه الدارسون.

والذي يعود تأليفه إلى سنة 1995 بعنوان "علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية"؛ إذ تكمن القيمة المعرفية والمنهجية لهذا الكتاب؛ في كونه من الكتب المتقدّمة التي ساهمت في تجسيد بنية الدرس اللساني، ضمن حدود علاقته بالتعليمية.

وبأكثر دقة كما يبدو من عنوانه "تعليم العربية"؛ إذ يدفع إلى هذا الاختيار مسوّغين أساسيين جعلوا المؤلف ينهض بتفكيره على تأليف هذا الكتاب؛ أولهما مسوّغ الارتباط الذاتي بهذه اللغة الجلييلة الذي يعدّ فرضا من منظور الراجحي.

¹ سامية جباري، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، مجلّة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج3، ع3، 2012، ص106.

أما المسوّع الثاني، فهو علمي؛ غايته "تقديم تعليم اللغة العربية وفق "علم" له أصوله وله مناهجه"¹؛ وذلك بناء على يحمله العصر من سمة العلمية؛ إذ لا يجري شيء إلا وفق منهج من العلم، وما نتيجة الأصول والاتجاهات التي تضبط تعليم اللغة إلا حصيلة معتبرة من الجهود المتتابعة ضمن بحث دؤوب شهدته الأمم المتقدمة².

فأراد الرجل أن يخطّ خطوة ضمن لغته، تكرّس هذه العلمية بالاستناد إلى علم اللغة التطبيقي الذي يرى فيه علما يمتلك طواعية كبيرة؛ من حيث كونه ملماً بما يحيط بتعليمية اللغات من أمور، تتنوع بتنوّع العامل؛ سواء أكان عاملاً لغوياً أو نفسياً أو اجتماعياً أو تربوياً³.

وبالجمع بين المسوّعين تأتي الدراسة تحت شقين؛ أولهما نظري بمثابة تنظير مهمّ في تلك الفترة المتقدمة من التأليف العربي؛ إذ يعدّ الكتاب من أوائل المؤلفات ذات الصلة بالشأن اللساني التطبيقي، وهو ما يجعل الدارسين يمتلكون زمام المعرفة اللازمة لهذا المجال؛ إذ تصدّى الراجحي إلى مصطلح علم اللغة التطبيقي ومعناه ضمن الفصل الأول، وإلى مصادره العلمية ضمن الفصل الثاني.

أما باقي الفصول فهي التي تقرب من الغاية الكبرى، في بعدها التطبيقي الذي يؤكّد احتضان علم اللغة التطبيقي للجانب التعليمي من أجل حلّ مشكل تعلّم اللغة، فسعى الراجحي في هذا السياق إلى تطبيق بعض الأدوات مثل المقارنة، والتحليل التقابلي، وتحليل الأخطاء، كما وقف عند قضية مهمّة تتحلّى أهميتها في اختيار محتوى المقرّر الدراسي.

ليدلف في الفصلين الأخيرين من الكتاب نحو تعليم اللغة العربية لأبنائها من الناطقين بها ولغيرهم ممن لا ينطق بها، وبهذا يكون الكتاب - في محصّلة القول عنه - محاولة جادة، في وقتها المتقدّم منذ عقود، في رسم ملامح البنية والتقاطع المعرفي بين التعليم واللسانيات التطبيقية، وهو ما يسمح بتغذية الأول داخل فضاء الثاني.

¹ تحليل عجيبة، آراء العلامة عبده الراجحي وجهوده في مجال تعليم اللغة العربية، ورقة بحثية منشورة، المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، (د.ت)، ص 164.

² ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص 2.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص. ن.

والأهم في هذا التقاطع هو خدمة تعليم اللغة العربية، وإيجاد الحل لمشكلات تعلّمها، كيف وهي اللغة الأم ولغة حيّة، شأنها شأن باقي اللغات الطبيعية. فصنيع الراجحي يكتسب قيمته من إثبات البينية المشار إليها وتكريسها من جهة، ومن جهة أخرى خدمة لغة الانتماء، مما يعزّز قيمتها العلمية والمعرفية.

ومن الدراسات في هذا الإثبات البيني أيضا دراسة "أحمد حسّاني"، والتي يضمّها كتابه الموضوعي الشهير؛ ذلك الموسوم "دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات"، الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية سنة 2009.

فيتلخّص جوهر التقاطع التعليمي فيها مع الدرس اللساني التطبيقي؛ في ضوء الفكرة الجوهرية التي سعى إليها المؤلّف؛ إذ أراد التأكيد على ضرورة تكريس المعطيات اللسانية في خدمة التعليمية، وما تنهض به من طرائق؛ بغية إيجاد الحلول.

فإيجاد الحلول لحلّ مشاكل تعلّم اللغات، يستند من منظور الرجل إلى "وضع أرضية لإمكانية وجود مرجعية لسانية نفسية قادرة على ترقية طرائق تعلّم اللغة وتعليمها من أجل تذليل الصعوبات التي تعترض سبيل المتعلّم والمعلّم على حدّ سواء"¹.

وفي ضوء هذا التقاطع يرسو الكتاب على مباحث أكاديمية هامة جدّا تجسّد هذه البينية، وترسم ملامحها، وتقوم بإثباتها؛ إذ يستوي في بنائه على خمسة مباحث، يضطلع كلّ مبحث بدوره في خدمة المراد من هذا التأليف، الذي يحمل في مضمونه تقاطعات معرفية كثيرة، تشمل المباحث اللسانية و النفسية والتعليمية.

فالمبحث الأوّل، يقدّم مرجعية معرفية للنظرية اللسانية المعاصرة، تناول فيه الباحث المسار التحوّلي الكبير الذي عرفه الدرس اللساني الحديث على يد السويسري دي سوسير، بكل معطياته وزخمه من

¹أحمد حسّاني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، (مقدّمة الكتاب).

المفاهيم، وما الغرض إلا أن يؤكد على خيط الربط الوثيق الذي يشدّ التعليمية إلى الفكر اللساني الذي يعدّ مرتكزا حقيقيا وأرضية علمية ، تشكل قاعدة صلبة لا يمكن للباحث في التعليمية أن يتخطاها ويقفز عليها ، بل هي الرافد لعمله ضمن هذا الحقل.

ويقدم المبحث الثاني الأسس النفسية لعملية التعلّم؛ إذ تناول في خضمه مفهوم هذه العملية من منظور سلوكي ، كما بيّن كيفية تحليلها ، والعوامل التي تتضافر من أجل تحقيق النجاح المتكامل لها، فضلا عن طرائقها التي تستند إلى علم النفس.

في حين ينضح المبحث الثالث بتيمة " خصائص النظام التواصلّي عند الإنسان"¹، فيعرض من خلاله للخصائص التي تميّز اللغة الإنسانية عن غيرها ؛ في ضوء جملة من الآراء التي سجّلها لمجموعة من الدارسين ممن بحثوا في هذا الصدد.

أما المبحث ما قبل الأخير، فيستقر في معطياته على اكتساب النظام اللساني الذي يورّعه المؤلف على مراحل متنوّعة، يتعاطى الطفل باختلافها منوّعات هذا النظام؛ ليشمل الأصوات، والمفردات والتراكيب ، دون أن يغفل قضية اضطرابات الكلام التي تتمظهر في عوائق مختلفة.

ويجوز المبحث الأخير على قيمته ؛ في ضوء ما يحتويه من تخصيص الحديث عن التعليمية ومتعلقاتها من المفاهيم والإجراءات، فضمّ إليه من التفاصيل بشأن محاور جزئية ، تتعلّق بتعليم اللغة ، والوسائل التعليمية، وأسس طرائق التوضيح وإزالة الغموض ، فيطوي بذلك عملا جادا بطبيعته التي تختلف عن المرجع السابق.

فلئن كان وجه الاشتراك بين صنيع الراجحي وصنيع حسّاني هو " الجدّية العلمية"، في إثبات بينية التقاطع التي تحتويها اللسانيات النفسية من زاوية تعليم اللغات؛ فإنّ لكل كتاب ميزته التي تميّزه ؛ فالأول يركّز أهمية هذا التواشج في خدمة اللسان العربي وتطوير طرائق تدريسه، بينما الثاني يركّز قيمة المعطى اللساني النفسي في التطوير العام لحقل تعليم اللغات، وهو ما يفتح آفاقا أوسع للتطبيق انطلاقا من هذا التنظير الحسّاني.

¹المرجع السابق، ص 68.

فهاتان الدراستان أهمّ ما أجز - في اعتقادنا - من دراسات، تحمل على عاتقها إثبات بينية اللسانيات التطبيقية من هذا المنظور، لتحوّل بالبحث صوب اللسانيات النفسية، فنلمس جهود الدارسين في هذا المجال، والتي يثبتون من خلالها التقاطع البيئي بين اللسانيات وعلم النفس.

1-2 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات الاجتماعية:

قام الدارسون بجهدهم التألفي في ميدان اللسانيات الاجتماعية، لنستحضر دراسة بارزة قام بها الباحث هادي نهر بعنوان "علم اللغة الاجتماعي عند العرب"، وذلك سنة 1988؛ إذ تناول فيها خمسة فصول كاملة، يعالج الأول منها المجال من حيث ثلاثة مباحث مهمّة، تشمل الماهية والموضوع، والتاريخ، وكذا الأهمية.

ويأتي الفصل الثاني والثالث ليعالجا تباعا قضية اللغة، في مباحثها الخاصّة أيضا التي تتعلّق بنشأتها ووظيفتها، وطبيعتها الاجتماعية، فضلا عن جمعها وتطورها وصراعها مع اللغات الأخرى، ويحتوي الفصل ما قبل الأخير على تيمة الوسائل غير اللغوية؛ إذ خصّ الحديث في جنباته عن ما يصاحب اللغة من إشارات وحركات الجسم، ويستوي الأخير محورا قائما بذاته، يبحث من خلاله في المستويات اللغوية ونظرية السياق¹.

فهو إذن من الكتب المهمّة جدّا في المجال، ومن أوائل المؤلفات التي حظي بها الفكر العربي اللساني في هذا الحقل المعرفي فترة القرن العشرين، لنلقي نظرة بعدها عن ما أُلّف في السنوات الأخيرة، ونتعرّف على مضمونه.

فمن المصنّفات لدينا ما صدر سنة 2018، بعنوان " اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثّلات " من تأليف حسن كزار؛ إذ هي دراسة تدور في حدود أربعة فصول، يطرح كلّ فصل منها موضوعا بعينه.

¹ ينظر: هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988، ص7-8.

فالفصل الأول يعالج المجال اللساني الاجتماعي؛ في ضوء ثلاثة مباحث، يتناول الأول منها مصطلح اللسانيات الاجتماعية والمفهوم، وفي الفصل الثاني ربط الصلة بينها و اللسانيات العامة، ويطرق الثالث موضوع هذا الحقل المعرفي وأهميته.

وفي ما بدا للمؤلف في تأليفه أن يجعل الفصل الثاني من صنيعة عن المهاد الغربي للسانيات الاجتماعية؛ في ضوء ما مهّد لها من مدارس لسانية، ليعزّز بحثه بفصل ثالث يحاور الدراسات العربية الحديثة في المجال؛ من حيث بداية النشأة، وانتقال المصطلح والمفهوم، والكتابات الأولى.

أمّا الفصل الأخير من العمل، فيواصل فيه مسار الحديث عن اللسانيات الاجتماعية العربية؛ في سياق تطوّرها، وأنماطها وحصيلتها، والإشكالات، فكان لهذا العمل إذن أن يركّز على ثلاث مساحات معرفية مهمة، يتناول بها المجال؛ أولها الأوليات المفاهيمية التي تحيط بالمفهوم والنشأة والقيمة المعرفية وغيرها؛ مروراً بمحيط العلم في الثقافة اللسانية الغربية، ومنه نحو الدرس اللساني العربي الذي تلقّفه.

ليعتمد الباحث على المنهج الوصفي، يراقب من خلاله حركية هذا العلم وديناميكيته معتمداً على بعض النماذج دون غيرها كما صرّح بذلك في مقدّمته¹.

1-3 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات النفسية:

نقف عند جهد مهمّ في بابيه؛ ذلك الذي قام به الباحث العصيلي في كتابه "علم اللغة النفسي" الصادر منذ عشرين سنة (2006)، إذ يكتسي طابع العموم الذي يجعل منه كتاباً غنياً بمادّته التي تفيد الباحثين في المجال؛ لاسيّما المبتدئين منهم.

فكما يصف عمله أنّه "ليس مخصّصاً للحديث عن قضية أو قضايا لغوية نفسية محدّدة والتعمّق فيها، وإنّما هو مدخل جامع شامل لجميع الموضوعات التي تتضمّن مصادرها هذا العلم؛ لمساعدة القارئ العربي على معرفة أصول هذه الموضوعات، ومجالاتها، ومناهج البحث فيها"².

¹ ينظر: حسن كزار، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثيلات، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص10.

² عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ص8.

وبعد هذه اللوازم المعرفية التي خصّ بها علم اللغة النفسي، يعقد للجوانب اللغوية فصلا، يطرح فيه الجانب النظري للمستويات اللسانية، وذلك منطقي جدا؛ لأنّ تمثّل الجانب العقلي للغة في إنتاجها وفهما يمرّ عبر هذه المستويات.

ويليه الفصل الثالث المهمّ أيضا، الذي خصّه بالجوانب العضوية (الفيسيولوجية) والفيزيائية في العملية التواصلية؛ وهذا باعتبار " العملية التواصلية الكاملة تتطلب عمل الأجهزة النطقية والسمعية"¹، وإلا كيف يتمّ نطقه اللغة وسماعها.

ليؤسس المبحث الرابع لتيمة "الجوانب العصبية للغة" متناولا الجهاز العصبي وأقسام الدماغ، والأجزاء المسؤولة عن اللغة فيه، ومراكزها ضمنه، وغيرها مما يصبّ في علاقة اللغة بالدماغ، وهنا يظهر التقارب الواضح بين اللسانيات النفسية ونظيرتها العصبية.

وبدوره الفصل الخامس، يسهم في بلورة الموضوعة الكبرى الناتجة عن التقاطع اللساني النفسي، يعالج ضمن تفصيل جزئي " إصدار الكلام وانتقاله واستقباله"²، أمّا عن باقي المباحث التي تزيّن هذا الكتاب في مقامه العلمي، فنعرضها تباعا في ما يلي:

- اكتساب اللغة الأم.
- اكتساب اللغة الثانية.
- المشكلات اللغوية.
- نظريات القراءة على ضوء علم اللغة النفسي.
- لغة الإشارة للصم.

فهذا الكتاب إذن نتاج بحثي شامل ومتشعب، بدل من خلاله الباحث جهدا مضنياً - من دون شك - في الإلمام بموضوعات اللسانيات النفسية، ما يترك الانطباع بأنّ عملية إثبات بينية على مستوى اللسانيات التطبيقية من هذا المنظور، لم تكن يسيرة البتّة لدى عبد العزيز العصيلي.

¹المرجع نفسه، ص 109.

²عبد العزيز بن إبراهيم، العصيلي، علم اللغة النفسي، ص 183.

أما من جانب آخر، تكمن القيمة العلمية للكتاب؛ علاوة عن كونه يمثل البينية ويكرسها؛ فإنه يمثل وبحق أفضل كتاب جامع، يمكن للباحث المبتدئ أن ينطلق منه؛ لكي يفهم الأسس والمحاور التي تبنى عليها اللسانيات النفسية؛ ومن ثمّ يتسنى له التفصيل في موضوعاتها، بإضافة الفوائد المعرفية من مراجع أُخَر.

ومن الجهود التي ينبغي أن تُذكر في هذا المجال؛ وإن كان العمل في الأصل أجنبيًا إلا أنّ جهد الترجمة العربي كفيّل بأن نصنّفه من الجهود العربية في ترسيخ التقاطع المعرفي اللساني النفسي، ويتعلّق الأمر بكتاب "أسس اللسانيات النفسية" الذي ألفه كلٌّ من "إيفام. فيرنانديز" و"هيلين سميث كيرنز"، وترجمه الباحث عقيل الشمري.

فهذا البحث المترجم ترجمة علمية كان لابدّ منها؛ في ظلّ شحّ الدراسات، قد جاء لكي "يوضّح أنّ الدراسات اللسانية قد قطعت شأوا بعيدا في فهم العمليات الذهنية المتعلقة بمعالجة النظام اللغوي، وكشفت كثيرا من الأسرار المرتبطة بهذا الموضوع"¹. وبالنظر إلى كلفيته؛ فإنه يعالج تفاصيل كثيرة، نعرضها باقتضاب كما عرضنا تفاصيل المؤلفات العلمية السابقة.

ملحوظة:

نتفادى التفصيل عند ذكر المؤلفات تلافيا للإطالة التي قد تسبّب الحشو فيه، فما يعيننا هو أن نربط الكتاب بالجهد البيني، فتتناول خلاصة محاوره التي نوزّعها بالاستناد إلى الفكرة التي يحملها كلّ محور؛ ذلك أنّ غايتنا أن نصل في نهاية المطاف إلى الفكرة الجوهرية التي تجعل من العمل يخدم البينية المتحدّث عنها.

عودا على بدء للكتاب الثاني النموذج الذي نحن بصدد تقييمه ضمن مضمار اللسانيات النفسية؛ فإنه ينقسم إلى ثمانية فصول، يعبر الأول منها عن جهد المترجم في نقل بعض المفاهيم الأولية؛ على غرار

¹ إيفام. فيرنانديز، هيلين سميث كيرنز، أسس اللسانيات النفسية، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشمري، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2018 ص16.

الجانب الإبداعي للغة البشرية، وتوصيف الميزة المغايرة للغة، التي تغايرها عن الكلام والفكر والتواصل، كما يتيح هذا الفصل مساحة لمعالجة بعض خصائص النظام اللغوي، يعقبها مجموعة من المفاهيم التأسيسية المهمة في هذا الحقل المعرفي.

تلك التي لا يسع المقام المعرفي هنا لشرحها والتفصيل فيها، كل مفهوم على حدة، لنكتفي بذكر أبرزها من مثل: الكفاية اللغوية والأداء اللغوي، الإشارة الكلامية والإدراك الحسي للغة، جذور اللسانيات النفسية المعاصرة.

وينهض الفصل الثاني في بنائه على قضية من صميم اللسانيات النفسية ألا وهي طبيعة الكفاية اللغوية، والتي يراد بها "القوالب المسؤولة عن تحديد التشكيل الصحيح لتوليفات الأصوات والكلمات والمركبات"¹، ويستمر المترجم في مسعاها البيني ضمن هذا العلم، ليترك في الفصل الثالث محوراً أحيائية للغة؛ أي ما يرتبط بالجانب العصبي لها.

ومنه نحو الاكتساب اللغوي الذي حاز كتيمة لسانية نفسية مركزية على فصلٍ ضمن هذا الكتاب، ولا نتصور كتاباً في المجال يخلو من هذا المحور الرئيس، الذي يطبع إلى جانب موضوعات أخرى من جنسه بينية الدرس اللساني النفسي.

لندور باقي الفصول بالتوزيع حول المتكلم، وإنتاجه للكلام، ثم السامع والإدراك، وكذا السامع وبناء البنية في خضم المعالجة الكلامية، وصولاً إلى آخر محطة، تتعلق بمعالجة الخطاب، واستخدام الذاكرة؛ فكلها محاور نظامية، تنتظم بها عملية الدراسة اللسانية النفسية للغة.

فهو عمل في حقيقة الأمر، يجسّ نبض المفاهيم المرتبطة بهذا العلم؛ ضمن مضمار اللسانيات التطبيقية كتخصص متشعب، فيتصدى صاحبه لإثراء المجال عربياً، بنقل تلك المفاهيم التي تستوطن في كتب الثقافة اللسانية الغربية إلى المتلقي العربي؛ لكي يتعرّف على هذا العلم، وما يحتويه من محاور أساسية، تضمّ تحتها من المصطلحات العلمية لهذا الحقل الخصب، والتي تحمل من التصورات حول كنه اللغة العصبي والنفسي.

¹ المرجع السابق، ص 47.

ومن هذا التقاطع البيني، نسلك مسلك اللسانيات الجغرافية التي أعدّها الدارسون زادها أيضا، فتطلّ علينا المساهمة الجزائرية في إثبات صلة علم اللغة بالجانب الجغرافي؛ إذ يستوقفنا صنيع الباحث عبد الجليل مرتاض، ذلك الموسوم "اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي".

1-4 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات الجغرافية:

فالكتاب المشار إليه، يشكّل لبنة هامة من لبنات التكريس لهذا المجال الذي يعتريه النقص من حيث التأليف؛ بالنظر إلى شحّ المؤلفات فيه، فلم تحظ المكتبة العربية بالرصيد المؤلفاتي اللازم الذي يضمن لهذا العلم انتشاره بشكل أوسع في أوساط الدارسين.

وما يميّز عنوانه، ويؤكّد ذلك مضمونه أنّه يميل إلى التطبيق الذي خصّ به المؤلّف التراث العربي؛ فبسط مساحة الكتاب لعديد المحاور التي تناسب الموضوع وتخدمه، كما أنّه يغتني بعديد الأمثلة من مخرجات هذا التراث بغناه اللغوي المعرفي.

ولا شكّ أنّ أهمية الكتاب نابعة من قدر صاحبه الذي صال وجال في عوالم اللغة ومكنوناتها، والذي خلّف هذا الانطباع مؤلّفاته الجمّة التي تنوّعت موضوعاتها في رحاب ذلك، وهو ما يؤكّد أنّ للجزائر أعلامها من الباحثين المعتمّدين بهم.

فهي "تعدّ منذ الفتح سلامي منارة للعلم، ومنبرا للعلماء الذين خدموا الدرس اللغوي بكلّ فروعه فكان لهم إسهام ظاهر في ازدهار حركة التأليف"¹، فسار مؤلّفنا على هذا النهج مسخّرا قلمه لعديد المصنّفات والبحوث الأكاديمية الجادة.

لنستعرض محاور ما هو خاصّتنا في هذا البحث؛ إذ قسّم دراسته اللسانية الجغرافية إلى ستّة فصول كاملة شكلا ومادّة، يزوي كلّ فصل منها بمعطياته، ولكن ينظمها خيط عقد واحد، يفضي إلى الإلمام بالموضوع في شموليته.

¹ نصيرة شيادي، منهج التأليف في اللغة وعلومها عند عبد الجليل مرتاض، مجلّة الاستيعاب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ع4، جانفي 2020، ص113.

فجاء الفصل الأول معالجا للمستويات الخلفية لظهور اللسانيات الجغرافية عند العرب، إذ رأى الباحث مادة هذه الخلفية مسوّغا طبيعيا لشتات الحقل الديالكتولوجي؛ أي اللهجي ضمن مصنّفات العرب الأدبية والنقدية واللغوية التي تتناوله بكيفية مستقلة منهجيا وعلميا¹.

ويطرح الفصل الثاني قضية " العربية المشتركة" الذي أثار فيه إشكالية المفاضلة بين اللهجات مستعرضا آراءه في المسألة، ومحيطا بتصورات القدامى ومناقشتها. في حين يجلي الفصل الثالث مواقع اللغة المشتركة بناء على المناطق والرواة، واعتماد نموذج ركانزي لذلك.

وتأتي الفصول الأخرى تباعا لتخدم التيمة الكبرى، ضمن محيطها المعرفي الذي يرصد التقاطع اللساني الجغرافي، فينهض الفصل الرابع بمحوره على تحديد التموضعات الجغرافية للتكلمات اللهجية، ويسخر الفصل الخامس فضائه لحصر معالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي؛ بالاستناد إلى الزاد التأليفي العربي، وقد شهد اختصاصا تطبيقيا على صنف النوادر.

أمّا الفصل السادس الأخير، فقد سلك مسلك الانتماء إلى باقي الفصول المتضافرة بينها بعد شعور المؤلف بالتردد كما صرّح بذلك في مقدّمة عمله؛ إذ أقام فيه وزنا للفرق بين علم اللهجات اللغوي، وعلم اللهجات الأدبي.

ولا نحسب أنفسنا قد ألمنا بفكرة أوسع عن الكتاب؛ ذلك أنّ الخوض في تفاصيله، يحمل على المشقّة العلمية؛ بالنظر إلى تفرّع كل عنوان إلى فروع جزئية، ضف على ذلك أن الكتاب يعدّ جزءا من عام نشير فيه بشكل مقتضب إلى الجهود التي تخدم موضوعنا حول البينية في اللسانيات التطبيقية.

ولكن يكفينا إدراك القيمة الجوهرية لهذا الصنيع العلمي، وتبليغها للباحثين المبتدئين ممن يهتمهم أمر اللسانيات التطبيقية وتداخل الاختصاصات العلمية فيها، فيحظون ببدل المجال الواحد بمجالات كثيرة، تتقاطب فيها المعرفة من كل صوب.

¹ ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2013، ص 5-6.

ملحوظة:

لم تتوصّل بالكتب في هذا المجال الهامّ سوى بكتاب عبد الجليل مرتاض المتاح بين يدينا ورقيا، وقد تسلل إلى معرفتنا كتاب آخر للسوّادي بعنوانه فقط " اللسانيات الجغرافية في الدراسات العربية الحديثة: الأسس والاتجاهات"، وهو الصادر حديثا سنة 2024 الذي لم نظفر به، ولكن ذكرناه من باب إفادة القارئ بصدوره، لعله يصادف وجوده متى كان متاحا ذلك.

ونضيف إلى هذا الجهد المميّز في تخصّصه صنيعا آخرا من جهود العرب، في صورة ما أرساه الدارسون من إثبات بينية اللغة بالحاسوب، وهو المجال الذي بات اليوم شغلا شاغلا؛ في ظلّ الاهتمام المتزايد باللسانيات الحاسوبية.

1-5 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات الحاسوبية:

نستقطب إلى بحثنا جهودا من هذا النوع العلمي، أوّلها الجهد الجماعي الصادر عن مجموعة من المؤلّفين بعنوان " مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية"؛ إذ يحمل لنا هذا المصنّف بحثا تكرّس بينية المجال؛ من خلال جملة من المعطيات المتنوّعة .

لتمحور أهمّية الكتاب؛ في كونه يقدّم لنا إماما معرفيا كليّا بفروع المجال اللساني الحاسوبي من الصوت إلى الصرف والنحو ، مرورا بالدلالة وتحليل النصوص؛ ثمّ وصولا إلى التدقيق الإملائي¹.

هذا، ويتوزّع على ستّة فصول ، يختصّ كل فصل منها بمبحث معيّن ، يبني كينونته المعرفية ضمن مستواه المخصوص باحث من الباحثين، ممن تُعرض أسماءهم على الغلاف ، وما يميّز العمل ككل أنّه غني بالمصطلحات العلمية الحديثة التي تواكب هذا الفرع اللساني التطبيقي المتطوّر ؛ نتيجة الاحتكاك بالجانب التكنولوجي.

¹ ينظر: منصور بن محمد الغامدي ومجموعة مؤلفين ، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2017، ص7.

فالفصل الأول، يتضمّن معطيات الصوتيات الحاسوبية، ويحتوي الفصل الثاني على التحليل الصرفي ومعارفه الحاسوبية، بينما يطرح الفصل الثالث تصوّراً عن التحليل النحوي وكيفيته، ليضطلع الفصل الرابع بتقديم لمحة عن التحليل الدلالي الحاسوبي .

أمّا الفصل الخامس؛ فينحو نحو رؤية علمية خاصة به، تخدم المجال الحاسوبي العام؛ من زاوية تحليل النصوص ، ويستوي الفصل السادس فصلاً قائماً بذاته؛ بمعالجته لمسألة التدقيق اللغوي، فكّلها إذن موضوعات مهمّة، وإن بدت مستقلة إلاّ أنّها تتشابك ، لتحقّق الغرض الكليّ المائل في الكشف عن مستويات اشتغال اللسانيات الحاسوبية.

ويعزى للباحثين الجزائريين مؤلفات في هذا الباب، منها كتاب " مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية" لصاحبه الباحث حميدي بن يوسف، وهو المؤلّف الصادر حديثاً في طبعته الأولى سنة 2019 عن مركز الكتاب الأكاديمي بعمان.

وما يعطي لهذا الصنيع العلمي ميزته كما يصرّح صاحبه في مقدّمة العمل، أنه يضمّ بحثاً تطبيقية؛ تدلي بدلوها حول الواقع الحوسبي للغة العربية، وتقييمه؛ من حيث درجة الحضور عبر الشبكة؛ لاسيّما المجال الترجمي الذي يتمّ بواسطة الآلة¹.

فللباحثين الجزائريين دورهم في تكريس البنية التي تطبع المجال اللساني الحاسوبي ، فما فتئوا يؤلّفون فيه، ولازال في الحقيقة الحديث عن الجهد الجزائري قائماً، بيد أنّه لا بدّ أن نعرّف بالكتاب الذي نحن فيه أوّلاً؛ من حيث تقسيماته.

فالناظر في المؤلّف، يجد أنه يطرح عدة موضوعات تقسيمية؛ إذ يستهلّه الباحث بمدخل إلى اللسانيات الحاسوبية ، يستعرض فيه المفهوم ومجالات التطبيق، ليعرّج بعده على ملامح البحث اللساني الحاسوبي عند عبد الرحمن الحاج صالح، ثم على واقع الترجمة الآلية المجانية عبر الشبكة، ويقدم في خضم ذلك قراءة تطبيقية لترجمة بعض المصطلحات اللسانية عبر مواقع الترجمة التي اختارها، وتسير باقي التفرّعات في مسلك واحد دائم هو التركيز على الفعل الترجمي.

¹ ينظر: حميدي بن يوسف ، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2019، ص6.

ذلك إذن كتاب حميدي بن يوسف، الذي يشكّل في فحواه دراسة أكاديمية ذات نكهة علمية مزدوجة إن صحّ التعبير؛ إذ تزاحج بين الجانب النظري ونظيره التطبيقي، وهو ما يجعل قراءته مهمة من قبل المبتدئين في هذا المجال المعرفي.

ونردفه بما يجبي ضرورة الاستمرارية في التعريف بالجهد الجزائري، الذي يعكس الاهتمام بالتداخل الاختصاصي اللساني الحاسوبي، فنقف عند دراسة رضا بابا أحمد، الموسومة "مقالات في اللسانيات الحاسوبية" التي عرفت طريقها إلينا عبر دار جصور للنشر والتوزيع؛ إذ صدر هذا العمل المتخصّص في طبعته الأولى سنة 2020.

ليحتوي في تفاصيل تقسيماته على خمس مقالات، يحقّق كل مقال منها غرضا بعينه بناء على ما جاء فيه من معطيات بدءا بالمقال الأوّل المعنون "اللسانيات الحاسوبية: دلالة المصطلح وحدود المجال"، الذي يعالج مصطلح هذا العلم، وما تتزاحم فيه من دلالات، وكذا المصطلحات المجاورة له، فضلا عن إثارة المؤلّف لقضية تصنيفه بالنظر في الرؤى البحثية.

ويوفّر المقال الثاني مساحة التعرّف على مفهوم "النموذج في الدراسة اللسانية الصورية"، وهنا يبسط القول عن اللسانيات الصورية الشكلية؛ لما لها من حضور مركزي ولافت في الدرس اللساني الحاسوبي؛ إذ هي لبّه وأساسه.

ويغطّي المقال الثالث المهمّ أيضا تيمة المعالجة الآلية للغة؛ في ضوء الحديث عن "النظرية اللسانية المعنى-نص"، فيشرح مفهومها ومميّزاتها، مسلّماتها، وغيرها من المفاهيم التي تضرب في عمق التصوّر اللساني الحاسوبي، ويتصدّى كل من المقالين الرابع والخامس تباعا إلى ترجمة مقال علمي حول اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية، كما شهدا العمل جهدا تطبيقيا مارسه المؤلّف بالتطبيق على اللغة العربية اعتمادا على أحد النماذج بالشرح والتمثيل.

فالكتاب كان فرصة الباحث؛ لكي يجيب عن ما راوده من تساؤلات، شكّلت مقالاته ثمرتها¹، ضمن هذا المجال غير اليسير البتّة، الذي تمتزج فيه المعرفة اللسانية بالحاسوبية بالرياضية، و الذي يستلزم جهدا كبيرا في التنظير والتطبيق.

¹ ينظر: رضا بابا أحمد، مقالات في اللسانيات الحاسوبية، ص6.

لنمرّ إلى الجانب البيئي الآخر؛ ذلك المائل في التلاقح المعرفي القائم بين اللسانيات وعلم الأعصاب فستوقفنا دراسة علمية مهمّة في بابها؛ إذ هي لصاحبها عطية سليمان أحمد بعنوان " اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ(رمزية.عصبية.عرفانية)".

1-6 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات العصبية:

فقد جاءت الدراسة المشار إليها في ثلاثة أقسام ، يعالج الأول منها رمزية اللغة؛ إذ يتناول الباحث في إطار هذا الموضوع، كيف أنّ اللغة رمز في صوت؟، فتجتمع تحته القضايا التي تمسّ جانبيين مهمّين هما الجانب الرمزي، والجانب العصبي¹.

ثمّ استقطب البحث في القسم الثاني عصبية اللغة أو بالتعبير العكسي " اللغة عصبية"؛ إذ خصّ فيه الحديث عن اللسانيات العصبية ومتعلقاتها التي تشمل الماهية، والتأريخ للمصطلح، وما لحق به من تطوّر والمدارس الحاضرة له، و صعوبة البحث فيه².

ليشكّل هذا القسم بزخمه العلمي فضاء معرفيا أوليا لهذا البحث أولاً؛ كونه يحتاج إلى الإحاطة بهذه الأوليات التي هي ركائز قبل التعمّق في الفرع ومضامينه، ومن جانب آخر، يخدم المبتدئين في المجال؛ لكي يحصلوا من المعرفة المتنوّعة بين المصنّفات، التي تتسند إلى مراجع متنوّعة في التنظير.

ويليه القسم الثالث بمعطياته الغنية ، و الذي يتصدّى لموضوعة عرفانية اللغة وتصويرها ، وما يعكسونه من دور ،ينتج عنه فهمها والإبداع فيه³.

لنستخلص في نهاية المطاف قيمة هذا الجهد المتناسق معرفيا؛ في ضبط المحاور وتنوّعها، بما يخدم دراسة اللغة من جوانب كثيرة؛ على الصعيد الرمزي والعصبي والعرفاني، كلّها تحت لواء هذا الفرع اللساني التطبيقي البيئي.

¹ ينظر: عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ(رمزية.عصبية.عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2019، ص11.

² ينظر: المرجع نفسه، ص12.

³ ينظر المرجع نفسه، ص.ن.

فسليمان عطية دراسته من الدراسات الأكاديمية القلائل في هذا المجال؛ بالنظر إلى شحّ التأليف فيه، ولربّما يعزى الأمر إلى صعوبته؛ كونه تتضافر فيه من المعطيات المتنوّعة، التي يجتمع فيها اللغوي بالنفسي بالعصبي، لتصنع فرعاً يعوّل عليه كثيراً في فهم اللغة، والكشف عن خبايا الدماغ، وكيفية اشتغاله ومعالجته لها.

لنطرق باب اللسانيات القانونية أو الجنائية، فنستقرّ على بحث حديث سنة 2024، والذي هومن جنس هذا الفرع، فتكون الغاية إلى جانب إظهار الجهد البيني فيه أن نوجّه عناية الطلبة إلى ما يغني معرفتهم حول وجود الكتاب، والاتفات إلى ما يحتويه من معرفة، تخصّ هذا الجانب اللساني التطبيقي الذي لا يقلّ أهميّة عن باقي الفروع.

1-7 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات القانونية:

ولعلّ ما جاء في مستهلّ العمل المشار إليه، يعكس بوضوح سبب التأليف في الموضوع؛ إذ يشير تقريظه إلى الضرورة القصوى التي تكتسيها اللغة؛ بدليل حاجة أهل الاختصاص إليها؛ فيحتاجها المشرّع، والقاضي، والمحامي على حدّ السواء¹.

وعموماً؛ فإن الكتاب الموسوم " اللسانيات الجنائية إشكاليات نظرية وتطبيقية في القانون الجنائي الدولي"، قسّمه مؤلّفه إلى مدخل، تناول فيه مفاهيم المصطلحات الأساس لدراسته؛ إذ خصّه بتعريف الدراسات البينية ومضامينها، كما تناول المحاكم الجنائية من حيث التكوين والتطور، دون أن يغفل المصطلح الجوهر اللسانيات الجنائية في نشأته ومقولاته.

وبعد هذه الجزئية، تتوزّع الفصول؛ لكي يطرح كل فصل منها محورا من محاور العمل بدءاً بمعالجة بنية الخطاب القانوني في ضوء اللسانيات، مروراً بربطه بالتصوّر أو المقاربة التداولية، ثم وصولاً إلى تيمة المحور الأخير حول الحجاج والأدلة الجنائية.

¹ ينظر: يونس عبد الله محمد الدخّي العبادي، اللسانيات الجنائية إشكاليات نظرية وتطبيقية في القانون الجنائي الدولي، مطبعة نركال، العراق، ط1، 2024، ص5.

فهو إذن كتاب أكاديمي مهمّ، يلامس لغة الخطاب القانوني؛ من زاوية نظر لسانية ، مما يبيّن له نسقا فكريا ، يزواج بين المعطى اللساني ونظيره القانوني، ضمن نطاق بيبي، يفرضه العصر الذي يميل إلى البيئية.

ذلك إذن على صعيد الكتب، وقد بدأنا بها؛ نظرا لقيمة هذا النوع المرجعي الذي يأتي في صدارة المراجع العلمية، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نضرب صفحا عن أوعية معرفية أخرى، تشمل الرسائل إن وجدت، والمقالات العلمية المحكّمة.

2- تكريس بينية الدرس اللساني التطبيقي، في ضوء الجهد الجامعي:

يستوي النظر الخاصّ في هذا الجهد، ليلملم عدّة مجهودات بحثية أكاديمية ؛ في شكل رسائل علمية أنجزها الباحثون، والتي لا يمكن أن نحيط بها جميعها، بل نقوم بحصر بليوغرافي لبعض منها، ممّا نوقش في الفضاء الجامعي الجزائري ، تتخلّلها أحيانا بحوث من جامعات عربية أخرى.

اسم الباحث	عنوان الرسالة /الدرجة	الجامعة / السنة	الموضوع البيبي
هشام بلخير	استراتيجيات الخطاب التعليمي في التعليم الثانوي-تدريس اللغة العربية في السنة الأولى ثانوي بمدينة عين البيضاء نموذجاً-مقاربة تداولية/دكتوراه	جامعة الحاج لخضر - باتنة 01 2019/2018	التقاطع المعرفي اللساني التربوي
محمد بوعزي	تعليمية القراءة في ضوء مقاربي الأهداف والكفاءات (المرحلة الابتدائية نموذجاً)/دكتوراه	جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان 2023/2022	التقاطع المعرفي اللساني التربوي
عزوز وردية	المحتوى اللغوي في تعليمية اللغة العربية -كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط أنموذجاً- /دكتوراه	جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	التقاطع المعرفي اللساني التربوي

حمو لبيك	تعليمية القراءة والتعبير في المرحلة الابتدائية في ضوء المناهج التعليمية الحديثة/دكتوراه	جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس 2021/2020	التقاطع المعرفي اللساني التربوي
محمد نمرة	تعليمية اللغة العربية من منظور المقاربة بالكفايات في ضوء الإصلاح التربوي الجديد بالجزائر - السنة الخامسة ابتدائي نموذجاً - /دكتوراه	جامعة جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف 2020/2019	التقاطع المعرفي اللساني التربوي
اسم الباحث	عنوان الرسالة /الدرجة	الجامعة / السنة	الموضوع البيئي
دايلي خيرة	دور اللسانيات النفسية في تعليمية اللغة العربية /دكتوراه	جامعة مصطفى إسطمبولي - معسكر 2021/2020	التقاطع المعرفي اللساني النفسي من منظور تعليمي
اللسانيات الاجتماعية			
سلطان بن ناصر بن عبد الله	نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية في النصف الثاني من القرن العشرين/ماجستير	جامعة الملك سعود ماجستير ١٤٢٧هـ	التقاطع المعرفي اللساني الاجتماعي
بلال أحمد بطمان الشوابكة	معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن في ضوء اللسانيات الاجتماعية/ماجستير	جامعة الشرق الأوسط كانون الثاني/2013 ماجستير	التقاطع المعرفي اللساني الاجتماعي

اللسانيات الجغرافية			
التقاطع المعرفي اللساني الجغرافي	مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة ١٤٣٥هـ - 2013	التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية/دكتوراه	عمر عبد الرحمن حسين علي الحرمي
اللسانيات الحاسوبية			
التقاطع المعرفي اللساني الحاسوبي	جامعة الحاج لخضر - باتنة 01 2017/2016	اللسانيات الحاسوبية العربية من خلال أعمال الدكتور نهاد الموسى/ماجستير	سمية حمادي
التقاطع المعرفي اللساني الحاسوبي	جامعة 8 ماي 1945 2022/2021	تقنيات معالجة اللغة العربية آليا-دراسة مقارنة لنماذج من المحللات الصرفية العربية/دكتوراه	معاينة سوسن
اللسانيات العصبية			
/////			
اللسانيات القانونية /// الجنائية			
التقاطع المعرفي اللساني الجنائي	جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية 2023	الواقع الجنائي العراقي: دراسة في ضوء اللسانيات الجنائية/دكتوراه	عامر محسون هادي الفتلي

ملحوظة:

لم نراع التوزيع الزمني للرسائل، بل عرضناها كما جاءت حسب ترتيب البحث.

3- تكريس بينية الدرس اللساني التطبيقي، في ضوء المقالات المنشورة:

يظهر الاهتمام البحثي بالبينية على مستوى اللسانيات التطبيقية؛ من خلال جملة دراسات نشرها الباحثون في مختلف المجالات العلمية العربية المحكمة، والتي لا يمكن حصرها كلها، لذا نكتفي ببعض ما صادفنا في غمار البحث.

ففي مجال بينية اللسانيات التعليمية تصادفنا دراسة "سامية جباري"، التي حاولت من خلالها أن ترصد العلاقة بين اللسانيات التطبيقية ومجال تعليمية اللغات؛ وذلك بالنظر إلى قيمة البحث في مجال التعليمية الذي سيطر في الآونة الأخيرة من أجل ترقيته وتطويره¹.

فهي دراسة تقدّم للباحثين المبتدئين جانبا مفاهيميا، يشمل تعريف اللسانيات التطبيقية، وتحديد مجالاتها وعلاقتها بتعليم اللغة والمبادئ التي تتحكم في ذلك، وما يتعلّق بهذا الحقل من مفاهيم خاصّة، تدور في فلك التعليمية.

ومن الدراسات أيضا ما يوجّه الاهتمام إلى المصطلح ذاته بعنوان "اللسانيات التعليمية: دراسة في المفهوم والتصوّرات"؛ إذ هي الدراسة التي قام الباحث "خالد حوير الشمس"، التي تناول فيها المصطلح الجامع من المفهوم والتصوّرات التي تحيط به.

فقد قدّم هذا البحث في سبيل الإفادة برؤيته الخاصّة حول هذا المجال الجديد كما يصفه، فتناوله؛ من حيث الهويّة البينية الخاصّة به، وما يرسو عليه من مبادئ والمقولات التي يتضمّنّها²؛ إذ أعدّها سنة 2021 للمجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

أمّا عن باقي الدراسات في هذه البينية، فنعرض ما تيسّر منها في الجدول التالي:

¹ ينظر: سامية جباري، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، ص 93.

² ينظر: خالد حوير الشمس، اللسانيات التعليمية: دراسة في المفهوم والتصوّرات، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت، لبنان، ع 26، أكتوبر 2021، ص 31.

اسم الباحث	عنوان المقال	المجلّة / السنة	الموضوع البيئي
عدار الزهرة	اللسانيات التطبيقية في الجامعة الجزائرية: إشكالية التعريف وخصوصية الانتماء	مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، بيروت ، لبنان/عدد خاص 2020	التقاطع المعرفي اللساني التعليمي
صابر كنوز	إسهامات اللسانيات التطبيقية في تصميم المناهج والكتب التعليمية الحديثة	مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي/مجلد 7، العدد 1 مارس 2020	التقاطع المعرفي اللساني التعليمي
هواري شهرزاد	إسهامات اللسانيات في تعليم اللغات	مجلة إحالات/المركز الجامعي مغنية، ع4/ديسمبر 2019	التقاطع المعرفي اللساني التعليمي
حسن حسين محمد مالك	في اللسانيات التطبيقية: نحو مقارنة معرفية لتعليم اللغات وتعلمها	مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (3)، إصدار خاص، 2022	التقاطع المعرفي اللساني التعليمي
هشام صويلح	واقع تعليمية اللسانيات في الجامعة الجزائرية- دراسة ميدانية	مجلة تعليميات/جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، ع5، 2021	التقاطع المعرفي اللساني التعليمي

وفي مجال اللسانيات الاجتماعية ، نعرض بعضا من الجهود العربية التي بد لها الدارسون تكريسا لهذا التقاطع المعرفي، وذلك على شاكلة ما سبق بدءا باستعراض دراستين منها؛ ثم تخصيص حيزٍ جدولي لدراسات أخرى في المجال ذاته.

فمن الدراسات صافتنا دراسة بعنوان " اللسانيات الاجتماعية حقيقتها وغايتها "، والتي تناول فيها الباحث معطيات هذا الحقل اللساني التطبيقي؛ من حيث المفهوم، والنبذة التاريخية حول نشأته، فضلا عن حقيقته العلمية في مضمار اللسانيات، وكذا غاياته.

فهو بحث يهتمّ بهذا الحقل لمسوّغ العموم الذي يربطه بالعلم العام اللسانيات؛ ذلك أنّه يحمل نظرة جديدة في الدرس اللغوي، أحدث من خلالها ثورة في دراسة اللغة، بالمقارنة مع السائد قبلها، فتشكّل اللسانيات الاجتماعية إحدى فروعها التي تربط الصلة بين اللغة والمجتمع في علاقة جدلية¹؛ ومن ثمّ هي بحاجة إلى أن يُعنى بأمرها.

ومن الدراسات أيضا ما وقفت عليه الباحثة "سمية جلايلي" من تعريف لعلم الاجتماعي، وكذا النشأة، وهو ما نشرت محاوره في المجلة التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية، فشكّلت معطياته ضمن توزيع، يشمل التعريف، والفرق بين المصطلحين المتزامين، أي "علم اللغة الاجتماعي" و"علم الاجتماع" اللغوي، مروراً بمجالات المجال والمفاهيم التي تنضوي تحته.

أمّا عن باقي الدراسات في هذه البنية، فنعرض ما تيسّر منها في الجدول التالي:

اسم الباحث	عنوان المقال	المجلة / السنة	الموضوع البيئي
أحمد محمد قدّور	في علم اللغة الاجتماعي	مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - المجلد (89) الجزء ان(1-2) 2025	التقاطع المعرفي اللساني الاجتماعي
عبد القادر علي زروقي	الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي-دراسة في المفهوم وآلية البحث	مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية	التقاطع المعرفي اللساني الاجتماعي

¹ ينظر: أسامة حمدان عبده، باسم رشيد زوبع، اللسانيات الاجتماعية حقيقتها وغايتها، مجلة الدراسات المستدامة، مج5، ع1، 2023، ص430.

عواطف عطيل	علم الاجتماع اللغوي كمدخل تفاعلي بين اللسانيات وعلم الاجتماع	الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية/جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف/ع، مج16، ع01	التقاطع المعرفي اللساني الاجتماعي
عز الدين صحراوي	اللغة بين اللسانيات و اللسانيات الاجتماعية	مجلة العلوم الإنسانية- جامعة محمد خيضر بسكرة، ع5، ديسمبر 2003	التقاطع المعرفي اللساني الاجتماعي

لنتحوّل إلى مجال اللسانيات النفسية، فتستقطننا دراسة الباحث " رضا بيرش " موسومة: " اللسانيات النفسية مفهومها ومجالاتها "، التي راهن فيها على تقديم لمحة علمية عن المجال؛ من حيث مفهومه والمجالات التي يضمّها إليه، وكان هذا ضمن صفحات مجلّة المزهري أبحاث في اللغة والأدب .

فتناول التعريف، كما عرّج على قضية المصطلح، التي تتأرجح بين علم اللغة النفسي وعلم النفس اللغوي، ومنها نحو الحديث عن نشأة هذا الحقل المعرفي وتطوّره؛ ثمّ المجالات التي تتأزر معرفيا تحته، فتسهم في بنائه.

ومن المنشورات أيضا دراسة تركز على الجانب البيئي، بعنوان "الفكر البيئي في اللسانيات الحديثة: اتجاهات في " اللسانيات النفسية"، والتي حاولت فيها الباحثتان استظهار البعد البيئي في الدرس اللساني الحديث، وتركيز الحديث كنموذج لهذا الفكر، يتّصل باللسانيات النفسية، التي تمثّل نقطة التقاء بين علم اللغة وعلم النفس¹.

أمّا عن باقي الدراسات في هذه البنية، فنعرض ما تيسّر منها في الجدول التالي:

¹ ينظر: خلود صالح عثمان الصالح، فاطمة جازي سعيد البقمي، الفكر البيئي في اللسانيات الحديثة: اتجاهات في " اللسانيات النفسية، مجلّة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا، مج38، ع5، 2018، ص2583.

اسم الباحث	عنوان المقال	المجلة / السنة	الموضوع البيئي
عزیز كعواش	سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة-دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي *** علم اللغة النفسي Psycholinguistique بين الأدبيات اللسانية والدارسات النفسية	مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مج13، ع2، 2021. *** مجلة المعيار، جامعة العلوم الاسلامية الأمير عبد القادر قسطنطينة، مج13، ع26 ،2011.	التقاطع المعرفي اللساني النفسي
حسين بن ترسية/محمد بوعمامة	المناهج التجريبية في اللسانيات النفسية	مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية/مج21، ع43، 2019.	التقاطع المعرفي اللساني النفسي

و ما تبقى من حقول معرفية، تعكس بينية اللسانيات التطبيقية، فإننا نعرض بعض بحوثها في ما يلي:

- نشأة اللسانيات الجغرافية وسؤال العلميّة/ البولاني حسن، الدلفي علي، مجلة اللسانيات التطبيقية، المجلد 6، العدد3، 2022.
- دور اللسانيات الجغرافية في مجال تصميم الأطالس اللسانية وإنجازها/ سمراء شلواش، مجلة قضايا لغوية، المجلد2، العدد2(خاص)، سبتمبر2021.
- اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه دلالة الكلمات القرآنية، مرداسي الجودي، مجلة الأثر، العدد22، جوان2015.

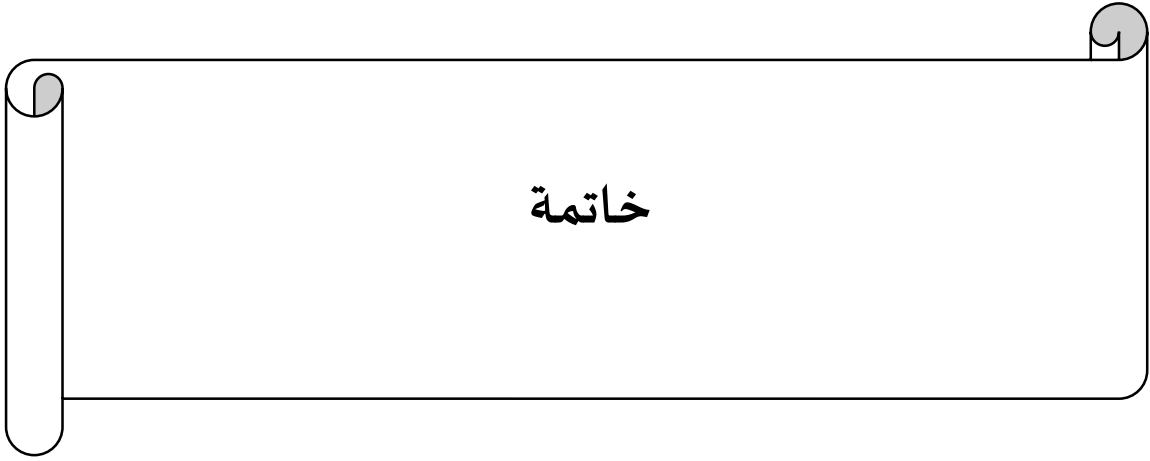
- فيسيولوجية اللغة وآلياتها العملية من منظور اللسانيات العصبية، أمال كعواش، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، العدد 25، 2020.
 - البنية التصورية بين اللغة والدماغ في ضوء اللسانيات العصبية منظور "راي جاكندوف" نموذجاً (مقاربة عرفانية)، فريدة رمضاني، مجلة جسور المعرفة، المجلد 8، العدد 3، سبتمبر 2022.
 - القدرة الترميزية وعلاقتها بتعلم اللغة من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد 6، العدد 1، 2021.
 - نيفين أحمد سليمان صالح المغربي اللسانيات العصبية ودورها في دراسة تأثير التراث العربي، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، المجلد 32 (العدد 32/الجزء الأول)، أبريل 2025.
 - اللسانيات الجنائية: اللغة في ميزان العدالة، نهماري حورية، مجلة الكلم، المجلد 9، العدد 1، جوان 2024.
 - علم اللغة الجنائي (اللسانيات الجنائية) دراسة في إطار القانون الجنائي الدولي، أحمد شوقي شحات أبو العلا تركس، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد 81، العدد 2، ديسمبر 2025.
 - اللسانيات الجنائية من تقارب لغوي قانوني إلى تكامل وظيفي تخصصي، قليل منيرة، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 17، العدد 1، 15 جانفي 2025.
 - اللسانيات الجنائية ودورها في الكشف عن الجرائم، صافي زهرة، مجلة Aleph، المجلد 11، العدد (2-3) يوليو 2024.
 - اللغة والقانون وتحقيق العدالة في ضوء اللسانيات الجنائية: دراسة وصفية تحليلية، أحمد محمد براك، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد 49، أبريل 2025.
- هذا غيض من فيض، أدركنا بعضه في هذا البحث من دراسات في شكل مقالات، تأتي في قيمتها بعد الدراسات الموسّعة التي تعالج الموضوعات، ضمن كتب ورسائل جامعية، والآكد أنه لا يزال هناك العشرات منها، مما لا يسعه هذا العمل.

خلاصة الفصل:

كان هذا الفصل عُصارَةً لما رصدناه من دراسات، تعضد التيمة الأساس التي يعالجها العمل ككلّ من إظهار للبينية التي تتميز بها اللسانيات التطبيقية؛ في ضوء الجهود التي بد لها الدارسون، والتي تجلّت في ملامح بحثية كثيرة شملت الكتب، والرسائل، والمقالات.

وهو ما مكّننا من تحقيق أهداف كثيرة؛ أبرزها ملامسة البينية اللسانية التطبيقية عمليا، وليس مجرد تعريف عابر نقرأه أو نسمعه عنها. في حين يتجسّد الهدف الثاني في بناء رصيد معارفي أوّلي، يجعل من جعبة معارفنا مملوءة بعناوين كثير من الدراسات التي احتجناها، وسنحتاجها مستقبلا للاطلاع الدقيق على المعرفة في هذا المجال.

وحسبنا أنّ الدارسين، لاسيّما من كان مبتدئا قد أفادوا من هذا الفصل، بما يزيل عنهم غموض البينية في تخصّصهم اللساني، ومن جانب آخر، يضع أمامهم كمّا من الدراسات التي تفيدهم أيضا في التعرّف على حقول اللسانيات التطبيقية.



خاتمة

بعد هذه الإطلالة المعرفية على تيمة البينية، التي تعقد رباط اللسانيات التطبيقية بعدد العلوم؛ فإننا نصل إلى جمهرة من النتائج العامة، نختزلها في النقاط التالية:

1. تعكس البنية طابعا علميا، يشجع البحث والباحثين على التعاون المعرفي؛ بما يخدم العلوم المتداخلة جميعا، كتداخل علم النفس و الاجتماع والجغرافيا والحاسوب، وغيرها باللغة.

2. تخدم البنية العلم الأصلي للغة، أي اللسانيات الذي يضم الاختصاصات المتنوعة حوله؛ في حل مشكلاته المعرفية، وتفيد العلوم الفرعية الدائرة حوله، والتي تعضده؛ في إثبات طواعية مفاهيمها التي تتجانس مع الحقل اللغوي.

3. لا يقل جهد اللسانيات التطبيقية كفرع لغوي مكمل للثنائية اللسانية عموما عن نظيرتها العامة؛ فلئن كانت الأولى تفسح مجالها للتصورات النظرية على اختلاف رؤى الباحثين؛ فإن الثانية تحتضن تصوّرا أعمق مثل البينية، التي تجسدها عديد التقاطعات المعرفية.

4. أثبت العمل محاولات الباحثين الجادة؛ في إرساء ملامح البينية؛ انطلاقا من دراساتهم المتنوعة؛ من مؤلفات منشورة ورسائل جامعية ومقالات بحثية، التي احتوت أغلب هذه التقاطعات التي تحوم حول اللغة.

5. حاولت الدراسات المذكورة أن تضع الأساس النظري للحقل البيني الواحد، كما تعززت بعض الدراسات بالجانب التطبيقي، ما يهيئ المجال للباحثين المبتدئين؛ لكي يظفروا بكل فرع من فروع البينية اللسانية التطبيقية على حدة.

وكفكرة ختامية نختم بها الموضوع أنّ أمر اللسانيات التطبيقية متشعب، وعلى قدر تشعبه يفترض أن تتعدّد فيه الدراسات، ولكنها لم تبلغ في بعض الفروع ما يضمن انسيابها البحثي، فلازلت المكتبة العربية فقيرة في اللسانيات الجغرافية، واللسانيات العصبية، وغيرها، إذا ما استثنينا أمر التعليمية التي هي أكثر الفروع عناية من قبل الدارسين .

توصيات:

نقترح إعداد دراسة بليوغرافية شاملة لمؤلفات اللسانيات التطبيقية على أيدي المتخصّصين في المجال، وهو ما يفتح آفاقا للتطوير، وتعديل كفة الميزان لجميع الفروع التي تنضوي تحته، فتظهر البنية بشكل أوسع، يسمح للدارسين بإظهار قدراتهم المعرفية، و خدمة العلم اللساني، وجميع فروعها التي تؤول في نهاية المطاف إلى خدمة اللغة بشكل عميق و جوهري.



• الكتب العربية:

1. أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط2، 2009.
2. أحمد حساني ،مباحث في اللسانيات ،منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية ،دبي، ط2، 2013.
3. أحمد مصفى أبو الخير، علم اللغة التطبيقي بحوث ودراسات، دار الأصدقاء المنصورة،(د.ط)، 2006.
4. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(د.ط)،2015.
5. أشواق عوض حامد، علم اللغة التطبيقي مجالاته وتطبيقاته في حقل تعليم اللغات،الدار العالمية للنشر والتوزيع،الهرم، ط1، 2013.
6. حسن كزار ، اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثلات، دار الرافدين، بيروت ،لبنان، ط1، 2018.
7. حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الأزارطة ،(د.ط)، 2003.
8. حميدي بن يوسف، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية، مركز الكتاب الأكاديمي،عمان، ط1، 2019.
9. خالد حسن العدواني ،دراسات في علم اللغة التطبيقي، SONÇAĞ AKADEMİ ، ANKARA،(د.ط)،Temmuz 2023 .
10. خالد حوير الشمس، اللسانيات البيئية،مركز الكتاب الأكاديمي،عمّان، الأردن، ط1، 2022.
11. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات،دار القصبة للنشر،الجزائر،ط2، 2006.
12. رابع بوحوش الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، (د.ط)،(د.ت).

13. رضا بابا أحمد، مقالات في اللسانيات الحاسوبية، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2020.
14. الزواوي بغورة، المنهج بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001.
15. سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، إريد، ط2، 2008.
16. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط7، 2012.
17. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2013.
18. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، (د.ط)، 2006.
19. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2004.
20. عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1995.
21. عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ (رمزية.عصبية.عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2019.
22. محمد عفيف دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، إندونيسيا، ط2، 2017.
23. محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، طبعة 2009.
24. مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
25. منصور بن محمد الغامدي ومجموعة مؤلفين، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2017.

26. هادي نهر، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988.
27. وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009.
28. وليد محمد السراقي، الألسنية مفهومها، مبانيتها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، ط1، 2019.
29. يونس عبد الله محمد الدخّي العبادي، اللسانيات الجنائية إشكاليات نظرية وتطبيقية في القانون الجنائي الدولي، مطبعة نركال، العراق، ط1، 2024.

• الكتب المترجمة:

1. إيفام. فيرنانديز، هيلين سميث كيرنز، أسس اللسانيات النفسية، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشمري، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2018.

• المقالات المنشورة:

1. أسامة حمدان عبده، باسم رشيد زويغ، اللسانيات الاجتماعية حقيقتها وغايتها، مجلة الدراسات المستدامة، مج5، ع1، 2023.
2. آلاء إبراهيم الحجي، الدراسات البينية ودورها في تحقيق الابتكار في البحوث العلمية، المجلة الدولية لتعليم النظم الإدارية، مج11، ع3، 2023.
3. أمال كعواش، فيسيولوجية اللغة وآلياتها العملية من منظور اللسانيات العصبية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، مج12، ع25، 2020.
4. أمل صالح سعد راجح، أهمية الدراسات البينية للعلوم الاجتماعية في دراسة المشكلات الاجتماعية (ظاهرة الإرهاب نموذجاً)، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، مج11، ع46، ديسمبر 2024.
5. بسمة زحاف، البينية: قراءة في المفهوم والنشأة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مج12، ع2، يونيو 2023.

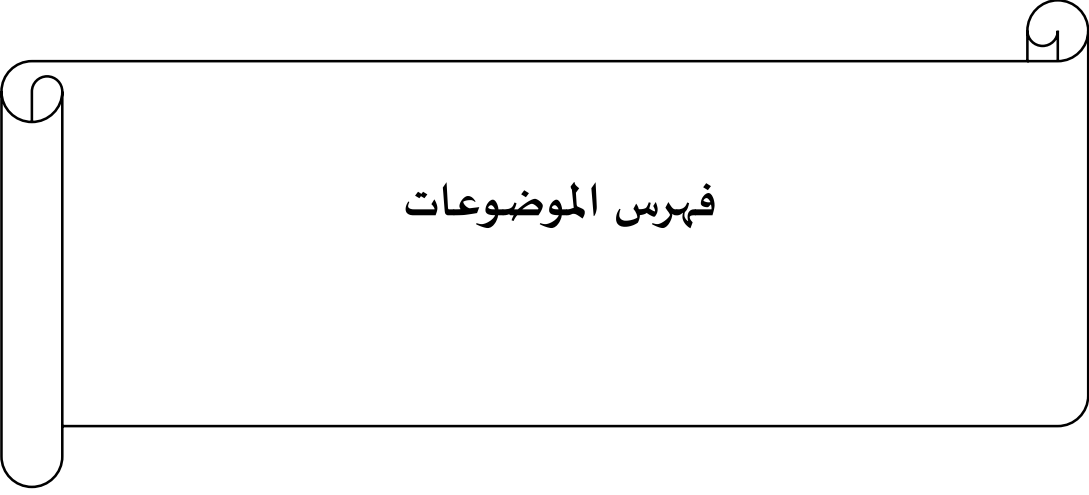
6. بوزيد ساسي هادف، أسس المنهج الوصفي في كتاب الخصائص لابن جني، مجلّة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع13، مارس، 2008.
7. خالد حوير الشمس، اللسانيات التعليمية: دراسة في المفهوم والتصورات، المجلّة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت، لبنان، ع26، أكتوبر 2021.
8. خلود صالح عثمان الصالح، فاطمة جازي سعيد البقمي، الفكر البيني في اللسانيات الحديثة: اتجاهات في "اللسانيات النفسية"، مجلّة الدراسات العربية، كلية دار العلوم - جامعة المنيا، مج38، ع5، 2018.
9. خميس نادية، الدراسات البيئية: نحو استراتيجية بديلة في البحث العلمي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، مج14، ع2، 2021.
10. سامية جباري، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، مجلّة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج3، ع3، 2012.
11. سعد بن عبد الرحمن البازعي، الدراسات البيئية وتحديات الابتكار، مجلّة جامعة الملك سعود، الرياض، مج25، الآداب(2)، 2013.
12. كريم محمد بدير، الدراسات البيئية كتوجه علمي لحل مشكلات المجتمع المستحدثة، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، مج24، ع10، 2023.
13. مرام جمعة الحجوري، معوقات توظيف الدراسات البيئية في تنمية مهارات المستقبل لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات السعودية، مجلّة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، مج20، ع6، 2026.
14. نصيرة شيادي، منهج التأليف في اللغة وعلومها عند عبد الجليل مرتاض، مجلّة الاستيعاب، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ع4، جانفي 2020.
15. نھاري حورية، اللسانيات الجنائية: اللغة في ميزان العدالة، مجلّة الكلم، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، مج9، ع1، 2024.

• الرسائل الجامعية

أمل سليمان الدخيل، رؤية مستقبلية لتفعيل الدراسات البيئية في العلوم الإنسانية بجامعة القصيم في ضوء بعض الخبرات الدولية، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1442هـ/2021م.

• الأوراق البحثية:

خليل عجينة، آراء العلامة عبده الراجحي وجهوده في مجال تعليم اللغة العربية، ورقة بحثية منشورة، المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، (د.ت).



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ-د
مدخل	
البينية : المفهوم والأهمية والنشأة	
1-تعريف الدراسات البينية	ص11
1-1 الأصل الاشتقاقي للكلمة	ص12
1-2 المعنى الاصطلاحي للبينية	ص13
2-أهمية الدراسات البينية	ص14
3-نشأة الدراسات البينية	ص19
الفصل الأول	
اللسانيات التطبيقية: توصيف نظري للماهية، وحدود البينية	
توطئة	ص22
1-في ماهية اللسانيات التطبيقية	ص22
1-1 مفهوم اللسانيات	ص23
1-2 حدّ الموضوع اللساني	ص25
1-3 تاريخ اللسانيات	ص26
1-4 منهج اللسانيات	ص28
1-5 مفهوم اللسانيات التطبيقية	ص33
2-علاقة اللسانيات التطبيقية بحدود بينيتها	ص35
خلاصة الفصل	ص39

الفصل الثاني	
جهود الدارسين العرب في إثبات بينية اللسانيات التطبيقية	
ص41	توطئة
ص41	1- تكريس بينية الدرس اللساني التطبيقي ؛ في ضوء الجهود التأليفية
ص41	1-1 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات التعليمية
ص46	1-2 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات الاجتماعية
ص47	1-3 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات النفسية
ص51	1-4 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات الجغرافية
ص53	1-5 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات الحاسوبية
ص56	1-6 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات العصبية
ص57	1-7 الجهود العربية في إثبات بينية اللسانيات القانونية
ص58	2- تكريس بينية الدرس اللساني التطبيقي ؛ في ضوء الجهد الجامعي
ص61	3- تكريس بينية الدرس اللساني التطبيقي ؛ في ضوء المقالات المنشورة
ص67	خلاصة الفصل
ص69	خاتمة
ص71	مكتبة البحث
ص77	فهرس الموضوعات

ملخص

تندرج هذه الدراسة البحثية، ضمن بحوث اللسانيات التطبيقية؛ في إطار بحثي، يستند إلى المعطى البيئي؛ من أجل استثمار هذا المفهوم في الكشف عن التلاقح المعرفي الذي يفرضه هذا الفرع اللساني من جهة، ومن جهة أخرى ما أنتج من جهود معرفية قام بهذا الدارسون العرب في سلوكهم هذا المسلك العلمي.

فالهدف منها أن تقدم للطلبة والباحثين نظرة عامة، وإحاطة بسيطة بالمؤلفات العربية، و الرسائل الأكاديمية، والمقالات العلمية التي تخدمهم في هذا الشأن؛ من أجل تحقيق هدف مزدوج ألا وهو فهم الدرس اللساني التطبيقي، وكذا فهم فروعها.

فتناولت في الفصل الأول الجانب المفاهيمي للمصطلحات الأساسية التي تشكل الكينونة العلمية لهذا الموضوع، وخصت الفصل الثاني بالتطبيق الذي يرصد الجهود المشار إليها، مما يعزز البحث أكثر والاستفادة العلمية في الحقل المعرفي اللساني عموماً.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات التطبيقية؛ البيئية؛ الجهود العربية؛ التلاقح المعرفي.

abstract:

This research study falls within the field of applied linguistics, employing an interdisciplinary approach to explore the cross-fertilization of knowledge inherent in this branch of linguistics. It also examines the scholarly contributions of Arab researchers in this field.

The study aims to provide students and researchers with a general overview of relevant Arabic literature, academic theses, and scholarly articles. This comprehensive approach seeks to achieve a dual objective: understanding applied linguistics and its various subfields.

The first chapter addresses the conceptual aspects of the fundamental terminology that constitutes the scientific framework of this subject. The second chapter focuses on the practical application of these contributions, thereby enhancing the research and its overall scholarly value within the field of linguistics.

Keywords: Applied Linguistics; Interdisciplinary; Arab Scholarly Contributions; Cross-fertilization of Knowledge.